# مواجهة الإلحاد عند المفسرين المعاصرين

## الشيخ الشعراوي أنموذجًا


إعـــداد

**د. حيدر مختار محمود**

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

كلية الآداب- جامعة أسيوط

**Email: hyder.abdelkader@art.aun.edu.eg**



**DOI: 10.21608/aakj.2024.332699.1913**

تاريخ الاستلام: ٣١/ ١٠/ ٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٩/ ١٢/ ٢٠٢٤م

**ملخص:**

واشتمل البحث على مقدمة احتوت على أهمية الدراسة، ومنهج الدراسة، ومشكلة الدراسة، والأسباب التي دعت إلى اختيار الدراسة، وكذلك إجراءات الدراسة، وخطة الدراسة.

ثم جاء التمهيد متناولا باختصار الحديث عن الشيخ الشعراوي ومكانته العلمية، وكذلك الحديث عن تفسيره وقيمته بين التفاسير المعاصرة.

واشتمل المبحث الأول على تعريف الإلحاد لغة واصطلاحا، وأنواع الإلحاد، ومخاطره وأسباب انتشاره من وجهة نظر الشيخ الشعراوي.

والمبحث الثاني تناول الحديث عن أهم صفات الملحدين التي ذكرها الشيخ الشعراوي في تفسيره.

وأما المبحث الثالث فاحتوى على أهمية إعداد النشء وتحصينه ضد موجات الإلحاد.

وأما المبحث الرابع فاحتوى على استخدام المنهج التجريبي في مواجهة الإلحاد.

والمبحث الخامس احتوي على مواجهة الفلاسفة ودحض مفترياتهم الإلحادية.

وجاء المبحث السادس ليتناول الحديث عن مواجهة موجات الإلحاد عن طريق ضرب الأمثلة المتنوعة.

ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة بأهم مصادر ومراجع البحث.

**الكلمات المفتاحية**: الإلحاد، المفسرون، الشيخ الشعراوي، المواجهة.

## Abstract:

The research included an introduction that addressed the importance of the study, its methodology, the problem, the reasons for choosing the study, the study procedures, and the study plan.

Then came the introduction, briefly discussing Sheikh Al-Shaarawy and his scholarly standing, as well as his interpretation and its value among contemporary interpretations.

The first section included a definition of atheism in terms of language and terminology, the types of atheism, its dangers, and the reasons for its spread from Sheikh Al-Shaarawy's perspective.

The second section discussed the most important characteristics of atheists mentioned by Sheikh Al-Shaarawy in his interpretation.

The third section addressed the importance of preparing the young generation and protecting them against waves of atheism.

The fourth section addressed the use of the experimental method in confronting atheism.

The fifth section addressed philosophers and refuted their atheistic slander.

The sixth section discusses how to confront waves of atheism by providing various examples. The conclusion includes the most important findings and recommendations, followed by a list of the research's most important sources and references.

**Keywords:** Atheism, commentators, Sheikh Shaarawy, confrontation**.**

**المقدمة**:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى هديه، واستن سنته، واقتفى أثره إلى يوم الدين،،، أما بعد.

فإن ظاهرة الإلحاد قد انتشرت في العصر الحاضر بصورة لافتة للنظر، وكَثُر من يدعو إليها، ويروج لها بإثارة بعض الشبه، والأفكار المسمومة بين الناس، وقد تصدى لهذه الشبه والرد عليها ودحضها علماء أجلاء قاموا بتفنيدها وإبطالها، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسيره، وقد رأيت من خلال قراءتي لتفسيره ردودًا قَيّمة على هؤلاء الملاحدة؛ لذلك آثرت أن أكتب عن كيفية مواجهة الإمام الشعراوي للملحدين، والتصدي لهم من خلال تفسيره.

**أهمية الدراسة**:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتعلق بقضية خطيرة تهدد الأمن الفكري، والعقدي للأمة الإسلامية، وهي ظاهرة الإلحاد الذي انتشر– لا سيما – بين الشباب، مع توافر الإمكانات، والوسائل للداعين له، وكذلك فهي تبين كيفية تصدي مفسر من أئمة المفسرين المعاصرين للرد على هؤلاء الملاحدة، ودحض شبههم.

هذا، والأمة في حاجة ماسة إلى معرفة كيف انبرى العلماء للرد على هؤلاء الملاحدة، لا سيما، العلماء الذين عاشوا قضايا الأمة، وشخصوا داءها، ووصفوا لها الدواء، ومن هؤلاء العلماء الإمام الشعراوي الذي كان عالما متميزا يعيش واقع الأمة وآلامها.

**أسباب اختيار الموضوع**: دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:

١– انتشار الإلحاد وكثرة الداعين له بطرق متعددة.

٢– كثرة الشبه التي أثارها الملاحدة في التدليس والتلبيس على الناس.

٣- بيان خطر الإلحاد والملحدين على الأفراد والمجتمعات في العاجل والآجل.

٤- بيان كيفية مواجهة الشيخ الشعراوي لظاهرة الإلحاد، وردوده على الملاحدة.

٥- جِدّة تناول الشيخ الشعراوي لقضية الإلحاد، ودحض شبه الملحدين.

**أهداف الدراسة**:

١- بيان خطورة الإلحاد على الإسلام والمسلمين.

٢-تجلية أوصاف الملحدين؛ حتى تكون على حذر منها.

٣- إظهار جهود الإمام الشعراوي في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، ومجابهة الأفكار الضالة التي أثارها الملحدون.

٤- إظهار منهجية الشيخ الشعراوي في مواجهة الملحدين، ودحض شبههم.

**منهج الدراسة**:

اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي؛ حيث قمت باستقراء ردود الشيخ الشعراوي على الملحدين في تفسيره؛ وتحليلها ومناقشتها؛ لبيان كيفية تصديه لهؤلاء الملاحدة.

**مشكلة الدراسة**:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في كونها تتعلق بإثارة الشبه من الملحدين، والمؤيدين لهم؛ وهذا يؤدي إلى جذب بعض الشباب لاعتناق هذه الأفكار؛ مما يحتاج إلى التصدي لهذه الانحرافات الفكرية، والرد عليها، وتحصين الشباب من الانخراط فيها، ويتأتى هذا من خلال بيان جهود مفسر مؤثر من مفسري هذا العصر في الرد عليهم، وهو الشيخ محمد متولي الشعراوي.

**أسئلة الدراسة**:

١- ما المراد بالإلحاد؟

٢- ما أثر الإلحاد على الفرد والمجتمع؟

٣- ما أهم خصائص الملحدين من وجهة نظر الشيخ الشعراوي.

٤- كيف رد الشيخ الشعراوي على الملحدين من خلال تفسيره؟

٥- ما أهم الوسائل التي استخدمها الشيخ الشعراوي في الرد على الملحدين ؟

٦- هل تنوعت طرق الشيخ الشعراوي في مواجهة لملحدين ؟

٧- ما الأثر المترتب على بيان طرق مواجهة الإمام الشعراوي للملاحدة؟

**خطة البحث**:

تكونت خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

**المقدمة:** فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة الدراسة، وأسئلتها، والمنهج، والخطة.

**التمهيد:** فيه ترجمة مختصرة للشيخ الشعراوي، وتعريف بتفسيره.

**المبحث الأول:** الإلحاد: تعريفه، وأقسامه،، وأسباب انتشاره.

**المبحث الثاني:** خصائص الملحدين عند الإمام الشعراوي في تفسيره.

**المبحث الثالث:** مواجهة الإلحاد بتحصين النشء.

**المبحث الرابع:** مواجهة الملحدين بعدم موالاتهم.

**المبحث الخامس:** استخدام المنهج العلمي في مواجهة الملحدين.

**المبحث السادس:** مواجهة الملحدين بالحجج العقلية.

ثم جاءت بعد ذلك **الخاتمة**، وبها أهم نتائج البحث، والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

**التمهيد ـ التعريف بالشيخ الشعراوي وتفسيره:**

**أولاـ التعريف بالشيخ الشعراوي:**

**مولده ونشأته:**

ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية سنة ١٩١١م [١]، تعلم القرآن الكريم في كتاب القرية بين أحضان والده التحق بالأزهر بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي. تقريباً سنة ١٩٢٧ م وكان مشهوراً بين أصدقائه بالذكاء الحاد المتوقد والنبوغ الفريد الذي تخطى به حدود التقدير والتصور. ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في العام الدراسي ١٩٣٠/١٩٣١م، التحق بالمعهد الثانوي بالزقازيق حوالي عام ١٩٣١م أي في العام الدراسي ١٩٣١/١٩٣٢م. ثم حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية في العام الدراسي ١٩٣٥/ ١٩٣٦م من نفس المعهد أي معهد الزقازيق الديني الأزهري، التحق بكلية اللغة العربية وتخرج فيها سنة ١٩٤١م وحصل على درجة الاجازة العالية [ الليسانس ] ونال درجة العالمية في التخصص سنة ١٩٤٣.[٢]

**حياته العملية والمناصب التي تولاها:**

"تولى الشيخ الشعراوي التدريس بمعاهد طنطا والزقازيق والإسكندرية، وأعير للملكة العربية السعودية مدرسا بمدرسة الأنجال بالرياض، ثم مدرسا للعقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعمل أستاذًا زائرًا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بكبية الشريعة، وتولى رئاسة قسم الدراسات العليا بها."[٣]

"عُيّن الشيخ الشعراوي وكيلًا لمعهد طنطا الديني، ثم مديرًا للدعوة بوزارة الأوقاف، ثم عُيّن مفتشًا للعلوم العربية بالأزهر، ثم رئيسًا لبعثة الأزهر بالجزائر، وفي يوليو عام ١٩٧٥م عُين مديراً عاما لمكتب وزير شئون الأزهر، وعُين بعد ذلك وكيلا لوزارة شئون الأزهر للشئون الثقافية، وأحيل للتقاعد في ١٥ أبريل عام ١٩٧٦م، وعُين

وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، وخرج من الوزارة في أكتوبر ١٩٧٨م، ثم عُين بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠م، وتفرغ للدعوة بعد ذلك، ورفض جميع المناصب السياسية أو التنفيذية التي عُرضت عليه."[٤]

وهذه المناصب التي تقلدها الشيخ الشعراوي إن دلت فإنما تدل على علو همته، ومواهبه المتعددة.

**الجوائز التي حصل عليها والأوسمة التي تقلدها:**

مُنح الشيخ الشعراوي عدة أوسمة منها:

١- وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى؛ بمناسبة بلوغه سن التقاعد عام ١٩٧٦م قبل تعيينه وزيرا للأوقاف.

٢- مُنِح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م، وعام ١٩٨٨م،

٣- حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية.[٥]

٤- اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضوا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي تنظمه الرابطة، وعهدت إليه بترشيح من يراهم من المحكمين في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية؛ لتقويم الأبحاث الواردة إلى المؤتمر.[٦]

**مؤلفاته:**

رغم أن الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى – قد تفرغ للتعليم الشفهي فإن له عددا من المؤلفات التي قام مجموعة من محبيه بجمعها وإعدادها للنشر، وأشهر هذه المؤلفات وأعظمها تفسير الشعراوي للقرآن الكريم، ومن هذه المؤلفات أيضا[٧]:

- مريم والمسيح: وهو جمع من دروسه وتسجيلاته.[٨]
- شرح معجزات الأنبياء والمرسلين.[٩]

- التربية في مدرسة النبوة.[١٠]
- دائرة معارف الفقه والعلوم الإسلامية.[١١]
- دروس في الدعوة والمنهج.[١٢]
- عدالة الله.[١٣]
- قصص الحيوان في القرآن.[١٤]
- المرأة المسلمة والدعوة إلى الله: أصله محاضرة.[١٥]
- أنت تسأل والإسلام يجيب.[١٦]
- السيرة النبوية.[١٧]
- غزوات الرسول ﷺ.[١٨]
- معجزة القرآن في خلق الإنسان.[١٩]
- مكارم الأخلاق.[٢٠]

**وفاته**:

توفي الشيخ الشعراوي بمنزله بالهرم في صباح يوم الأربعاء الثالث والعشرين من صفر ١٤١٩هـ، الموافق ١٧ يونيو ١٩٩٨م، بعد معاناة من عدة أمراض عن قرابة التسعين عاما؛ فنعته الأمة الإسلامية والعربية من علماء ومفكرين وأدباء وسياسيين وغيرهم، وشيعت جنازته من قريته، ودُفِن بها حسب وصيته.[٢١]

وهكذا رحل إمام الدعاة بعد أن سخّر حياته من أجل الدعوة إلى الله تعالى، وتفسير كتاب الله تعالى، والدفاع عن الإسلام ضد أعدائه، حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها.

**ثانيا- التعريف بتفسير الإمام الشعراوي**:

يُعد تفسير الشيخ الشعراوي تفسيرًا ماتعًا واسعًا؛ حيث بث فيه كثيرًا من الخواطر والمشاهدات واللطائف والمعارف التي كانت نتاج تأمله في القرآن الكريم، ولقد بدأ الشيخ الشعراوي تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة ١٩٨٠م بمقدمة حول التفسير

ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة، وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف، وحالت وفاته دون أن يفسر القرآن الكريم كاملًا، ويُذْكَرُ أن له تسجيلًا صوتيًا يحتوي على تفسير جزء عم.(٢٢)

يقول فضيلته عن خواطره: خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرًا للقرآن، وإنما هي هَبّاتٌ صفائيةٌ، تخطر على قلب المؤمن في آية أو بعض آيات، ولو أن القرآن من الممكن أن يُفَسّر، لكان رسول الله ﷺ أولى الناس بتفسيره؛ لأنه عليه نزل، وبه انفعل، وله بلّغ، وبه علم وعمل، وله ظهرت معجزاته، ولكن رسول الله ﷺ اكتفى أن يبين للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في القرآن الكريم، وهي افعل ولا تفعل، أما الأسرار المكتنزة في القرآن حول الوجود، فقد اكتفى رسول الله ﷺ بما علم منها؛ لأنها بمقياس العقل في هذا الوقت لم تكن العقول تستطيع أن تتقبلها، وكان طرح هذه الموضوعات سيثير جدلًا يفسد قضية الدين، ويجعل الناس ينصرفون عن فهم منهج الله في العبادة إلى جدل حول قضايا لن يصلوا فيها إلى شيء(٢٣).

وهذا التفسير كان، وما زال، يُعرض بشكل مرئي وإذاعي، كما كان يسجل على أشرطة كاست ويباع في الأسواق، ثم طبع التفسير من خلال عدة دور نشر منها مطابع أخبار اليوم في عشرين مجلدًا، ثم اختصره ابنه في ثلاثة مجلدات، ولقد أوقف الشيخ الشعراوي – رحمه الله – حياته على هذه المهمة؛ حيث بدا تفسيره جديدًا ومعاصرًا، وكانت موهبته في الشرح، وبيان المعاني قادرة على نقل أعمق الأفكار بأيسر الكلمات.(٢٤)

وكان الشيخ الشعراوي في تفسيره يربط بين الحياة وأحكام الشريعة الإسلامية في لغة سهلة ومواقف معاصرة من التفاصيل اليومية لحياة الأفراد، بطريقة تؤثر في القلوب وتسحر الألباب وتوقظ العقول من غفلتها.(٢٥)

**المبحث الأول ـ الإلحاد: تعريفه، وأقسامه، وأسباب انتشاره:**

**أولًا ـ تعريف الإلحاد لغة واصطلاحا:**

**الإلْحَاد لغة** هو: " العُدُول عن الاستِقَامة والانحرافُ عنها"(٢٦) وكذلك هو: " المَيْلُ عن القصْد، ولَحَدَ عليَّ في شهادته يَلْحَدُ لَحْدًا أَثِم ولحَدَ إليه بلسانه مال "(٢٧)، ويظهر من هذين النصين أن الإلحاد في اللغة هو الميل عن القصد، وكذلك الميل عن الطريق المستقيم، ومن ذلك جاء الإنكار فالميل عن الطريق المستقيم هو إنكار وجود الله، ومن هنا جاء المعنى الاصطلاحي له.

هذا وقد عرف الشيخ الشعراوي الإلحاد لغة، بذكره الأصل اللغوي لمعنى الإلحاد، وهو الميل عندما فسر قوله تعالى: " **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** "(٢٨) حيث قال: "ويلحدون في أسماء الله أي يُميلونها إلى غير الله وينقلها الواحد منهم لغير الله"(٢٩).

**الإلحاد اصطلاحا:**

لقد ذكر الإمام الشعراوي تعريف الإلحاد في الاصطلاح عند تفسير قوله تعالى:" **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**"(٣٠) حيث بين تعريف الإلحاد اصطلاحا بقوله: إن من الناس من ينكر وجود إله للكون مطلقاً، وهم الملاحدة(٣١).

فالشيخ الشعراوي يوضح أن الملحد هو الذي ينكر وجود إله للكون مطلقا، وهو التعريف الاصطلاحي للإلحاد بنوع من الاختصار، وقد ذكر الشيخ الشعراوي مثل هذا التعريف عند تفسيره قوله تعالى:" **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** " (٣٢) حيث بين أن قمة أنواع الظلم إنكار وجوده تعالى، فقال: " الإلحاد هو إنكار وجود الله وألوهيته دون أن ينسبها لأحد آخر، وهو ظُلْم في واجب وجوديته سبحانه"(٣٣).

وقد يبين الشيخ الشعراوي أن الإلحاد هو: إنكار وجود الله سبحانه، وإنكار كونه متفردً بالربوبية والعبودية عن غيره، ولا ينسبها لغير الله تعالى.

ولقد وردت تعريفات كثيرة للإلحاد منها أنه "الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث، والجنة، والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط"(٣٤)

ومما يميز هذا التعريف ذكره تكريس الملحدين الحياة كلها للدنيا فقط، وهو السبب الرئيس للإلحاد، فالملحد يريد أن يفر من فكرة الحساب، والثواب والعقاب في الآخرة، ويكرس حياته للدنيا فقط؛ لذا نزع إلى إنكار وجود الله، وإنكار فكرة الدين أصلا، حتى يفلت من فكرة الحساب في الآخرة.

ومما سبق يتبين أن تعريف الشيخ الشعراوي للإلحاد جاء مختصرًا، ويتوافق مع تعريف العلماء للإلحاد وإن اختلفت الألفاظ، وما جاء من تعريف الإلحاد عند العلماء جاء مصحوبًا بعلته وهو تكريس حياتهم للدنيا فقط.

**ثانيًا- أقسام الإلحاد:**

١- **الإلحاد في وجود الله تعالى،** وقد أشار الشيخ الشعراوي إلى ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: **{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}**(٣٥) حيث ذكر أن الكتاب الحكيم من معانيه أنه حاكم، وبين أن القرآن جاء حاكما في أمر القمة التي اختلف الخلق فيها، فقال: " وإن كانت كلمة الحكيم بمعنى فاعل تكون بمعنى «حاكم»، وكلمة حاكم تدل على أن هناك فريقين: فريق يقول قضية، وفريق آخر يناقضه، فيأتي الحاكم؛ ليفصل بين الأمرين، وليعدل وينصف، وقد جاء القرآن هكذا: حاكمًا في أمر القمة التي اختلف الخلق فيها؛ فمنهم من أنكر وجود إله وهم الملاحدة، ومنهم من قال: إن الإله هو غير الله، ومنهم من قال: الإله شريك لغيره، فجاء القرآن؛ ليفصل في هذه المسألة، وحكم فيها

حكمًا واضحًا، وبيّنًا: يا من تقولون: لا إله؛ أنتم كذابون، ويا من تقولون: إن الإله غير الله؛ أنتم كذابون، ويا من تقولون: إن الإله له شركاء مع الله؛ أنتم كذابون، بل هو إله واحد، وهذا أول حكم في قضية القمة"(٣٦)

وهنا بين الشيخ بيانا واضحا أن الملاحدة هم الذين ينكرون وجود الله تعالى، ثم بين القول الحق في المسألة، وهو أن الله تعالى هو الحاكم في هذه القضية، وقد حكم أنه الإله الواحد الذي لا شريك له.

٢- **الإلحاد في أسماء الله تعالى**، وقد ذكر الشيخ الشعراوي أقسام الإلحاد في أسمائه تعالى، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: **{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**(٣٧)حيث بين أن أسماء الله تعالى توقيفية لا تُعرف بالعقل، ووضح بالتفصيل أنها ثلاثة أنواع فقال: " اسم الله مسألة لا يعرفها العقل، وتحتاج إلى توقيف؛ إذن فأسماء الله تبارك وتعالى توقيفية، فحين يقول لنا: هذه أسمائي فإننا ندعوه بها، وما لم يقل لنا عليه لا دعوة لنا به، ولذلك يقول تعالى: **{فادعوه بِهَا}**، فإذا أنت نقلت هذا إلى غيره، فأنت تدعو بالأسماء الحسنى سواه، مثلاً كذاب اليمامة مسيلمة سمى نفسه الرحمن، وبذلك ألحد في اسم الله حيث نقل أحد أسماء ربنا إلى ذاته، ومثله فعل غيره، ألم يسموا «اللات» من الله؟، ألم يسموا «العُزّى» من العزيز؟، ألم يسموا «مناة» من المنان؟. كل هؤلاء ألحدوا في أسماء الله التي لا ندعو غيره بها؛ ولذلك ورد عنه ﷺ قوله في دعائه: **«اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء همي وذهاب حزني وغمي»**، إذن فهذه الأسماء وضعها ربنا لنفسه، لأنها لا تُعرف بالعقل."(٣٨)

ثم يؤكد الشيخ الشعراوي على ما سبق بقوله " ويلحدون في أسماء الله أي يُميلونها إلى غير الله وينقلها الواحد منهم لغير الله أو يأتي باسِم للغير ويطلقه على الله، أو يطلق اسمًا ليس له معنى أو لا يُفهَم منه أي معنى على الله. إذن: الإلحاد يأتي في ثلاثة أشياء: إما أن ينقل أحد أسماء الله إلى غير الله، أو يأتي باسم للغير ويطلقه على الله، أو يطلق اسماً لله من غير أن يكون قد أنزله الله توقيفيًّا" (٣٩)

ومما سبق يظهر أن الشيخ الشعراوي يقسم الإلحاد في أسماء الله إلى ثلاثة أقسام كلها تدل على إنكار وجود الله عز وجل لكن بصور مختلفة، فالأول: ينقل أسماء الله إلى غير الله حيث ينكر وجود الله، أما الثاني فيأتي باسم للغير فيطلقه على الله، وهذا نابع من عدم إيمانه بوجود إله أصلا، والثالث يطلق اسما لله من غير أن يكون سمى الله به نفسه، وهو الذي يسوي بين الله وبين خلقه.

٣- **الإلحاد في آيات الله تعالى،** لقد جاءت الإشارة إلى الإلحاد في آيات الله تعالى في قوله تعالى: **{ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا }**(٤٠)، ولم أجد قولا للشيخ الشعراوي في هذا النوع من الإلحاد أو تفسيرا لهذه الآية، وقد جمع الطبري أقول المتقدمين في المراد بالإلحاد في آيات الله بقوله " الإلحاد هو الميل وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالتكذيب بها ويكون بالاستهزاء مكاء وتصدية ويكون مفارقة لها وعنادا ويكون تحريفا لها وتغييرا لمعانيها"(٤١) .

وقد ذكر ابن عجيبة معنى جامعا للتحريف في آيات الله الكونية والتنزيلية فقال: " أي: يميلون عن الحق في أدلتنا التكوينية، الدالة على وحدانيتنا، فلا ينظرون فيها، أو: يلحدون في آياتنا التنزيلية، بالطعن فيها، وتحريفها، بحملها على المحامل الباطلة" (٤٢).

**ثالثا- أسباب انتشار الإلحاد كما يراها الشيخ الشعراوي:**

لقد حرص الشيخ الشعراوي أن يبين أسباب انتشار الإلحاد وتفشيه، ولقد ذكر جانبا من ذلك عند تفسير قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ**

**وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ }**(٤٣) حيث قال: " الله حين أرسل كل رسول قد أعطاه الأخبار والحقائق، وأنه سبحانه قد أخذ الميثاق على كل نبي أرسله بأن يكون على استعداد هو والمؤمنون معه لتصديق كل رسول يأتي معاصرًا ومصدقا لما معهم، وأن يؤمنوا به، وأن يبلغ كل رسول أمته بضرورة هذا الإيمان، لماذا؟ لأن الحق سبحانه وتعالى يريد من الركب الإيماني المتمثل في مواكب الرسل ألا يكون بعضهم لبعض عدوًّا، بل عليهم أن يواجهوا أعداء قضية الدين كلها فالذي يجعل الإلحاد متفشيا في هذا العصر هو أن المنسوبين إلى الأديان السماوية مختلفون، وربما كانت العداوة بينهم وبين بعضهم أقوى من العداوة بينهم وبين الملحدين والمنكرين لله، وهذا الاختلاف يعطي المجال للملحدين فيقولون: لو كانت هذه الأديان حقا لا تفقوا وما اختلفوا، فما معنى أن يقول أتباع كل رسول إنهم يتبعون رسولا قادما من السماء؟"(٤٤)

وهكذا بين الشيخ الشعراوي أن أهم أسباب انتشار الإلحاد هو أن أصحاب الديانات السماوية مختلفون فيما بينهم، مع أنهم مؤمنون بإله واحد.

ويؤكد الشيخ الشعراوي على أن التكتل الإيماني لمن يؤمنون بمنهج السماء هو حائط الصَّدِّ أمام هؤلاء الملحدين، بل هو من أهم موانع بذر الإلحاد في المجتمعات فيقول: " إن الملحدين يجدون من اختلاف أتباع الديانات السماوية فرصة ليبذروا في الناس بذور الإلحاد، ولا يجدون تكتلا ولا قوة إيمانية لمن يؤمن بالسماء، أو بمنهج السماء، لكن الحق سبحانه يقول: **{وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النبيين}**، وهذا يعني أنه سبحانه قد أخذ الميثاق على كل نبي ساعة أرسله أنه قد آتاه الكتاب والحكمة، وأنه إذا جاءكم رسول مصدق لهذا الكتاب وتلك الحكمة؛ فعليكم الإيمان به، ولا يكفي إعلان الإيمان فقط، بل لا بد أن يكون النبي ومن معه في نصرة الرسول الجديد نقول: ولو عمل أتباع كل نبيّ بهذا العهد والميثاق لما كان لهؤلاء الملحدين حجة."(٤٥)

ويخلص الشيخ رحمه الله تعالى إلى أن عدم تعصب أتباع الرسول لرسولهم أو ملتهم هو الذي يجعل موكب الرسالات السماوية متحدا للوقوف في وجه هؤلاء الملاحدة فيقول: " ولنرتب الشهادات التي وردت في هذه الآية الكريمة: الأنبياء يشهد بعضهم على بعض، أو الأنبياء يشهدون على أممهم، ثم شهادة الله على الأنبياء، وما دام الأمر قد جاء بهذا التوثيق فعلينا أن ننبه أنه إذا ما وجدنا دينا سابقا يتعصب أمام دين لاحق، بعد أن يأتي هذا الدين بالمعجزة الدالة على صدق بلاغ ذلك الرسول عن الله فلنعلم أنهم خانوا هذه القضية، وسبب ذلك يرجع إلى أن الله يريد أن يحتفظ للدعوة إلى الإيمان، بانسجام تام، فلا يتعصب رسول لنفسه ولا لقوميته ولا لبيئته، ولا يتعصب أهل رسول لملتهم أو نحلتهم؛ لأنهم جميعا مبلغون عن إله واحد لمنهج واحد، فيجب أن يظل المنهج مترابطا فلا يتعصب كل قوم لنبيهم أو دينهم، وهذا ليكون موكب الرسالات موكبا متلاحما متساندا متعاضدا، فلا حجة من بعد ذلك لنبي، ولا لتابع نبي أن يصادم دعوة أي رسول يأتي، ما دام مصدقا لما بين يديه، لقد أعلمنا الحق أنه قد عرض شهادة الأنبياء على بعضهم، وشهادة الأنبياء على أممهم، وشهادة الله سبحانه على الجميع، وذلك أوثق العهود وآكدها؛ ولذلك يزداد موكب الإيمان تآزرا وتلاحما، فلا يأتي مؤمن برسالة من السماء ليصادم مؤمنا آخر برسالة من السماء. . ولندع المصادمة لمن لا يؤمنون برسالة السماء، وحين يتكاتف المؤمنون برسالة السماء يستطيعون الوقوف أمام هؤلاء الملاحدة."[٤٦]

وعند تفسيره قوله تعالى: **{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}**[٤٧] أكد الشيخ الشعراوي –رحمه الله– على أن النبي ﷺ كان حريصا على أن يلم شمل الجمع المؤمن ليقف أمام موجة الإلحاد الجارفة فيقول: "أراد رسول الله ﷺ أن يلم الشمل وأن يجمع أيديهم مع يده؛ لأنه نبي انتظروه ولهم في كتبهم البشارة به، وأن يقف الجمع المؤمن أمام موجة الإلحاد في الأرض حتى يسيطر نظام السماء على حركة الأرض"[٤٨]

**المبحث الثاني ـ خصائص الملحدين عند الشيخ الشعراوي في تفسيره:**

لقد حرص الشيخ الشعراوي على تبيان وتجلية خصائص الملاحدة وكشف عوارهم وزيفهم حتى لا ينخدع الشباب بهم وبأفكارهم، وقد ذكر ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، ومن أهم خصائصهم ما يلي:

**أولا ـ تشكيك الملحدين في وجود الله تعالى:**

عند تفسير الشيخ الشعراوي قوله تعالى: **{وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ }**[٤٩] ذكر أن الملحدين الذين يعادون الدين ويشككون الناس في وجود الله تعالى موجودون في كل زمان فقال: "وسيظل هناك أناس يُعَادُون الدين ويُشكِّكون فيه، وسيظل الملحدون الذين يُشكِّكون الناس في وجود الله يخرجون علينا من حين إلى آخر بما يتناقض ودين الله كقولهم: إن هذا الكون خُلِق بالطبيعة، وترى وتسمع هذا الكلام في كتاباتهم ومقالاتهم"[٥٠]

وكان قد ذكر هذا المعنى المستنبط من الآية من أن هؤلاء الكافرين الملحدين موجودون في كل العصور الفخر الرازي فقال:" وذلك يدل على أن الأعصار إلى قيام الساعة لا تخلو ممن هذا وصفه"[٥١]، وكذلك صاحب غرائب القرآن فقال: "الأعصار إلى قيام الساعة لا تخلو ممن يكون في شك من القرآن والرسول."[٥٢]

**ثانيا ـ عدم نسبة الملحدين الخير للدين:**

ذكر الشيخ الشعراوي عند تفسيره قوله تعالى **{وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا}** [٥٣] أن الملحدين هم الذين يعملون السيئات المتعددة ويمعنون في الضلال فقال: "وصف الله تعالى الشارد الموغل في الشرود عن منهج الله بأنه يفعل «السيئات»، فهو ليس صاحب نقطة ضعف واحدة، لكنه يقترف سيئات متعددة، ويمعن في الضلال، ولا يقتصر الأمر على هذا بل يؤجل التوبة إلى لحظة بلوغ الأجل"[٥٤]

ثم يذكر أن من صفات هؤلاء الملاحدة أنهم لا ينسبون الخير للدين حيث يقول " بل إنهم قد لا ينسبون الخير الصادر منهم إلى الدين مثلما يفعل الملاحدة، أو الجهلة الذين لا يعلمون بأن كل خير إنما يأمر به الدين." (٥٥)

ثم يضرب لذلك مثالا يؤكد فيه على ما ذهب إليه فيقول:" مثال ذلك مذهب «الماسونية»(٥٦)، يقال: إن هذا المذهب وضعه اليهود، والظاهر في سلوك الماسونيين أنهم يجتمعون لفعل خيرٍ ما يستفيد منه المجتمع، وما خفي من أفعال قمة أعضاء الماسونية أنهم يخدمون أغراض الصهيونية، وقد ينضم إليهم بعض ممن لا يعرفون أهداف الماسونية الفعلية ليشاركوا في عمل الخير الظاهر."(٥٧)

ثم يحاول تصحيح المفاهيم لهؤلاء الذين يقومون بهذه الأفعال فيقول: "ونقول لكل واحد من هؤلاء: انظر إلى دينك، تجده يحضك على فعل مثل هذا الخير، فلماذا تنسبه إلى الماسونية ولا تفعله على أنه أمر إسلامي، ولماذا لا تنسب هذا الخير إلى الإسلام وتنسبه لغير الإسلام؟"(٥٨)

ويؤكد الشيخ ما ذهب إليه من أن الدين هو الذي يأمر بالخير ويجب أن ننسب الخير إليه بمثال آخر من الواقع المعاش فيقول "وفي هذا العصر هناك ما يسمّى بأندية «الروتاري»(٥٩) ويأخذ الإنسان غرور الفخر بالانتماء إلى تلك الأندية، ويقول: «أنا عضو في الروتاري» وعندما تسأله: لماذا؟ يجيب: إنها أندية تحض على التعاون والتواصل والمودة والرحمة، ونقول له: وهل الإسلام حرم ذلك؟ لماذا تفعل مثل هذا الخير وتنسبه إلى «الروتاري»، ولا تفعل الخير وتنسبه إلى دينك الإسلام؟ إذن فهذا عداء للمنهج."(٦٠)

**ثالثا- تمني الملحدين فساد قضية الدين:**

عند تفسير قوله تعالى **{بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا}**(٦١) ذكر الشيخ الشعراوي أن هؤلاء الملحدين مكذبون بالدين؛ حتى يتمادوا في غيهم وباطلهم؛ لأن الإيمان يقتضي حسابا، وهذا ما لا يريدونه ولا يتمنونه، فيقول:

"لأن الإيمان ليس في مصلحتهم، فالإيمان يقتضي حساباً وجزاءً، وهم يريدون التمادي في باطلهم والاستمرار في لَغْوهم واستهتارهم ومعاصيهم؛ لذلك يكذبون على أنفسهم ويخدعونها ليظلوا على ما هم عليه، ولذلك ترى الذين يُسرفون على أنفسهم في الدنيا من الماديين والملاحدة والفلاسفة يتمنون أنْ تكون قضية الدين قضية فاسدة كاذبة، فينكرونها بكل ما لديْهم من قوة، فالدين عندهم أمر غير معقول؛ لأنهم لو أقروا به فمصيبتهم كبيرة"(٦٢)

ويرى الفخر الرازي أنهم كذبوا بالساعة استثقالا للاستعداد لها، أو أنهم لا يرجون ثوابا ولا عقابا، ولا يتحملون كلفة النظر والفكر؛ فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل.(٦٣)

ويرى دروزة أن تكذيبهم باليوم الآخر هو الذي أدى إلى عدم مبالاتهم بما ينذرون ويوعدون.(٦٤)

**رابعا- غفلة الملحدين عن النور المعنوي رغم استفادتهم بالنور الحسي:**

أشار الشيخ الشعراوي إلى هذه الصفة للملاحدة عند تفسيره قوله تعالى **{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}**(٦٥)حيث بين أن هؤلاء الملحدين عندما ينتفعون بنور الشمس والقمر وهو النور المادي، كان عليهم أن يتفكروا من خلال ذلك ليصلوا إلى النور المعنوي؛ ليخرجوا من ظلمات الإلحاد إلى نور الإيمان، وهذا مالم يحدث يقول الشيخ الشعراوي: " نعرف أن النور هو ما نتبين به الأشياء، وحين يعرض الحق لنا قضية النور الحسي يريد أن يأخذ بيدنا من النور الحسي إلى النور المعنوي؛ فالنور الحسي يبدد ظلام الطريق حتى لا نصطدم بالأشياء أو نقع في هوة أو نكسر شيئاً، لكن عندما يحمل الإنسان نورًا فهو يمشي على بينة من أمره، والنور الحسي يمنع من تصادم الحركات في المخلوقات، حتى لا تبدد الطاقة، فتبديد الطاقة يرهق الكون ولا يتم إنجاز ما." (٦٦)

ويؤكد الشيخ على ما ذهب إليه بقوله:" إن الشمس في أثناء النهار تضيء الكون، ثم يأتي القمر من بعد الشمس ليلقي بعضاً من الضوء، وكذلك النجوم بمواقعها تهدي الناس في ظلمات البر والبحر، وجعل الله هذه الكائنات من أجل ألا تتصادم الحركة المادية للموجودات، فإذا كان الله قد صنع نوراً مادياً حتى لا يصطدم مخلوق بمخلوق، فهو القادر على ألا يترك القيم والمعاني والموازين بدون نور، لذلك خلق الحق نور القيم ليهدي الإنسان سواء السبيل، فإذا كان الكافر أو الملحد يتساوى مع المؤمن في الاستفادة بالنور المادي لحماية الحركة المادية في الأرض، ولم نجد أحداً يقول: أنا في غير حاجة للانتفاع بالنور المادي، ونقول للكافرين والملاحدة: ما دمتم قد انتفعتم بهذا النور فكان يجب أن تقولوا: إن لله نوراً في القيم يجب أن نتبعه."(٦٧)

ثم يختم كلامه بقوله:" وقد يهتدي الملحد بنور الشمس المادي إلى الماديات، ولكن بصره أعمى عن رؤية نور المنهج والقيم"(٦٨)

وكان فخر الدين الرازي قد أشار إلى الربط بين النور الحسي والنور المعنوي بما أطلق عليه النور الظاهر والنور الباطن بقوله: " النُّور الظَّاهِر هُوَ الَّذِي يَتَقَوَّى بِهِ الْبَصَرُ عَلَى إِدْرَاكِ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ، وَالنُّورُ الْبَاطِنُ أَيْضًا هُوَ الَّذِي تَتَقَوَّى بِهِ الْبَصِيرَةُ عَلَى إِدْرَاكِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعْقُولَاتِ."(٦٩)

**خامسا- انتشار الانتحار بين الملحدين**:

عند تفسير قوله تعالى: **{يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}**(٧٠) بين الشيخ الشعراوي أن من له رب لا ييأس ولا يقنط، أما الملحدون الذين لا يعترفون بوجود الله تعالى فهم الذين ييأسون ويحبطون وينتحرون، يقول الشيخ: " الذي ليس له رَبٌّ هو مَنْ ييأس، ولذلك نجد نسبة المنتحرين بين الملاحدة كبيرة، لكن المؤمن لا يفعل ذلك؛ لأنه يعلم أن له رباً يساعد عباده، وما دام المؤمن قد أخذ بالأسباب؛ فسبحانه يَهبُه ممَّا فوق الأسباب" (٧١)

ثم يبين الشيخ سبب يأس الإنسان الملحد والذي يؤدي به إلى الانتحار فيقول:" إن المُلحِد هو الذي ييأس؛ لأنه لا يؤمن بإله، ولو كان يؤمن بإله، وهذا الإله لا يعلم بما فيه هذا الكافر من كَرْب، أو هو إله يعلم ولا يساعد مَنْ يعبده؛ إما عجزاً أو بُخْلاً، فهو في كل هذه الحالات ليس إلهاً، ولا يستحق أن يُؤمَن به، أما المؤمن الحق فهو يعلم أنه يعبد إلهاً قادراً، يعطي بالأسباب، وبما فوق الأسباب؛ وهو حين يمنع؛ فهذا المَنْع هو عَيْنُ العطاء؛ لأنه قد يأخذ ما يضره ولا ينفعه."[٧٢]

ويرى الشيخ المراغي أنهم ينتحرون لأنهم لا يعلمون ما لله في عباده فيقول:" **{إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}** بقدرته وسعة رحمته ويجهلون ما لله في عباده من حكم بالغة ولطف خفى، فإذا لم يصلوا إلى ما يبتغون من كشف ضر أو جلب خير بخعوا أنفسهم (انتحروا) همّا وحزنا"[٧٣]

**سادسا- عدم إيمان الملحدين بالبعث بعد الموت:**

عند تفسير الشيخ الشعراوي قوله تعالى **{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**[٧٤] ذكر أن ديدن الملحدين هوالتكذيب باليوم الآخروالحساب بعد الموت فقال: "هذا الإنكاروالتكذيب والاستهزاء هو منطق المشركين والملحدين في كل زمان ومكان"[٧٥]

ثم ضرب الشيخ مثلا من العصر الحديث لأولئك المكذبين بيوم الحساب بالشيوعيين[٧٦] وما فعلوا، وعاقبة ما قاموا به فقال: " في العصر القريب عندما قام الشيوعيون بثورتهم الكاذبة، وذبحوا الطبقة العليا في المجتمع بدعوى رفع الظلم عن الفقراء، وإذا ما كانوا قد آمنوا بضرورة الثواب والعقاب، فمن الذي يحكم ذلك؟ هل الظالم يحكم على ظالم، فتكون النتيجة أن الظالم سيهلك بالظالم، وقد حدث، فأين الشيوعيون الآن؟ لماذا لم يلتفتوا إلى أن لهذا الكون خالقاً يعاقب من ظلموا من قبل، أو من يظلمون من بعد؟ إنهم لم يلتفتوا؛ لأنهم اتخذوا المادة إلهاً، وقالوا: لا إله، والحياة مادة، فأين هم الآن؟ وإن كنتم قد تملّكتم في المعاصرين لكم، وادعيتم أنكم نشرتم العدل بينهم، فماذا عن الذين سبقوا، والذين لحقوا؟"[٧٧]

وبعد أن بين الشيخ الشعراوي ما قام به الشيوعيون الملاحدة من الظلم ذكر سبب ما فعلوه وهو عدم إيمانهم بأن ثمة بعثا، ولا ثوابا ولا عقابا فقال:" هم إذن لم يلتفتوا إلى أن الله سبحانه وتعالى قد شاء ألا يموت ظالم إلا بعد أن ينتقم الله منه، وهم لم يلتفتوا إلى أن وراء هذه الدار داراً أخرى يجُازَى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وكان المنطق يقتضي أن يؤمن هؤلاء بأن لهذا الكون إلهاً عادلاً، ولا بد أن يجيء اليوم الذي يجازى فيه كل إنسان بما عمل، ولكنهم سخروا مثل سخرية الذين كفروا من قبلهم، وجاء خبرهم في قول الله سبحانه على ألسنتهم: **{وَيَقُولُونَ متى هذا الوعد إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**، ولكن وعد الله حق، ووعد الله قادم"[٧٨]

**سابعا- استحضار الملحد تاريخه حين وفاته، ويوم القيامة:**

ذكر الشيخ الشعراوي الدهشة الشديدة التي تعتري الملحدين الكافرين يوم القيامة؛ لهول العذاب الذي ينتظرهم، وذلك عند تفسير قوله تعالى **{مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ}**[٧٩] حيث بين صورتهم المفزعة في ذلك اليوم المهيب فقال:" والمُهْطع هو مَنْ يظهر من فَرْط تسرُّعه وكأن رقبته قد طالتْ؛ لأن المُهْطع هو مَنْ فيه طُول، وكأن الجزاء بالعذاب يجذب المَجْزيّ ليقربه، فَيُدفَع في شدة وجفوة إلى العذاب، يقول الحق سبحانه:**{يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا}**[٨٠] وكأن هناك مَنْ يدفعهم دَفْعاً إلى مصيرهم المُؤْلم. وهم **{مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ}**، أي: رافعين رءوسهم من فَرْط الدهشة لِهوْل العذاب الذي ينتظرهم، وفي موقع آخر يُصوِّرهم الحق سبحانه: **{إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِىَ إِلَى الأذقان فَهُم مُّقْمَحُونَ}**[٨١]، وهكذا تكون صورتهم مُفْزعة من فَرْط المهانة؛ فبصَرُ الواحد منهم شَاخِص إلى العذاب مُنجذب إليه بسرعة لا يتحكَّم فيها، ورأسه مرفوعة من فَرْط الهَوْل، ومُقْمَح بالأغلال، ولا يستطيع الواحد منهم أن تجفل جفونه، وكأنها مفتوحةٌ رَغْماً عنه؛ وفؤاده هواء بمعنى: أنْ لا شيءَ قادرٌ على أن يدخله... ونعلم أن قَلْب المؤمن يكون ممتلئاً بالإيمان؛ أما الكافر المُلْحد فهو في مثل تلك اللحظة يستعرض تاريخه مع الله ومع الدين؛ فلا يجد فيها شيئاً يُطمئِن، وهكذا يكتشف أن فؤاده خَالٍ فارغ؛ لا يطمئن به إلى ما يُواجه به لحظة الحساب"[٨٢]

ويتابع الشيخ الشعراوي كلامه عن حال الملحد عند وفاته وحال احتضاره فيصفه بأنه يكون بشع الملامح ؛لأنه يستعرض تاريخ حياته الذي جعله في هذا الموقف الذي لا يحسد عليه فيقول: " ونجد بعضاً مِمَّنْ شاهدوا لحظات احتضار غيرهم يقولون عن احتضار المؤمن «كان مُشرِق الوجه متلألئ الملامح» . أما ما يقولونه عن لحظة احتضار الكافر؛ فهم يحكُونَ عن بشاعة ملامحه في تلك اللحظة، والسبب في هذا أن الإنسان في مثل هذه اللحظات يستعرض تاريخه مع الله، ويرى شريط عمله كله، فمَنْ قضي حياته وهو يُرضِى الله؛ لا بُدَّ أن يشعر بالراحة، ومَنْ قضى حياته وهو كافر مُلْحد؛ فلا بُدّ أن يشعرَ بالمصير المُرْعب الذي ينتظره"[٨٣]

**ثامنا- ليس للملاحدة ثواب على الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا:**

عند تفسير قول تعالى **{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا }**[٨٤] قال الشيخ الشعراوي: " كل ما يعين على حركة الحياة هو عمل صالح، وقد يصنع الإنسان الأعمال الصالحة، وليس في باله إله كعلماء الدول المتقدمة غير المؤمنة بإله واحد، كذلك العلماء الملاحدة قد يصنعون أعمالاً صالحة للإنسان، كرصف طرق، وصناعة بعض الآلات التي ينتفع بها الناس، وقاموا بها للطموح الكشفي، والواحد من تلك الفئة يريد أن يثبت أنه اخترع واكتشف وخدم الإنسانية، وينطبق عليه أنه عمل صالحاً، لكنه غير مؤمن؛ لذلك سيأخذ هؤلاء العلماء جزاءهم من الإنسانية التي عملوا لها، وليس لهم جزاء عند الله."[٨٥]

يؤكد الشيخ الشعراوي على هذه الحقيقة وهي أن الملحدين ليس لهم ثواب على هذه الأعمال الصالحة؛ لأنهم ما عملوها وهم مؤمنون ولا كانوا يبتغون الأجر من الله عز وجل ؛ لذلك لا يثابون عليها في الآخرة كما قال تعالى **{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا }**[٨٦] .

**المبحث الثالث ـ تحصين النشء لمواجهة الإلحاد:**

تربية النشء على الإسلام ومبادئه الأصيلة وقيمه الراسخة مسئولية عظيمة لا بد أن يقوم بها المسئولون عنها خير قيام، وعندما يُرَبّى النشء تربية سليمة يكون أقدر على مواجهة الفكر الإلحادي الوافد علينا من المجتمعات الكافرة، مع الأخذ في الحسبان أن الحروب الحديثة ليست حروبا باستخدام الأسلحة فقط، بل الحروب الأكثر تأثيرا هي حروب العقول والأفكار.

من هذا المنطلق حرص الشيخ الشعراوي – في أكثر من موضع من تفسيره – أن يؤكد على أن إعداد النشء وتربيته بطريقة صحيحة هو خير ما نستعد به لمواجهة الأعداء، وأفضل ما نواجه به موجات الإلحاد المختلفة، من ذلك ما ذكره الشيخ عند تفسير قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }**[٨٧] حيث يتحدث عن الرباط وأنواعه وفائدته فيقول: " فائدة الرباط أن يُعْلَم أنك لم تغفل عن عدوك، وأنك لن تترك العُدّة والاستعداد له إلى أن يأتي بالمداهمة، ولكن تكون أنت مستعدًّا لها في كل وقت، والرباط لا يكون فقط أن ترابط بالخيل للعدو المهاجم هجوما ماديا، بل المرابطة تعني: الإعداد لكل ما يمكن أن يَرُدَّ عن الحق صيحة الباطل، فمن المرابطة أن تُعَدّ الناشئةُ الإسلامية لوافدات الإلحاد قبل أن تفد، لماذا؟ لأن المسألة ليست كلها غزوًا بخيل وسلاح وعُدَد، فقد يكون الغزو بالفكر الذي يتسرب إلى النفوس من حيث لا تشعر، فإذن لابد أن تكون أيضًا في الرباط الذي يمد المؤمن بقدرة وطاقة المواجهة؛ بحيث إذا جاءت قضية من قضايا الإلحاد التي قد تفد على المؤمنين، يكون عند كل واحد منهم الحصانة ضدها والقدرة على مواجهتها."[٨٨]

ثم يتطرق الشيخ إلى الحديث عن آفة المناهج الدراسية، والتي تتأثر كثيرا بما يرد إلينا من الغرب الملحد، ويضرب لذلك مثالين: المثال الأول: عند دراسة التاريخ كما يدرسه الغرب فيقول " إن آفة المناهج العلمية أنهم أخذوا مناهجهم عن الغرب، فدرسوا التاريخ كما يدرسه الغرب، ونسوا أن لنا دينا يحمينا من كل هذه الأشياء، فعندما يأتيني

رجل التاريخ بمنهجه من الغرب، ويقول: إن الثورة الفرنسية[٨٩] هي التي أعلنت حقوق الإنسان، هنا يجب أن تكون عندنا مناعة وترابط، ونقول له: في أي سنة نشأت الثورة الفرنسية؟ لقد نشأت منذ سنوات قليلة، قد تزيد أو تنقص على مائتي سنة، وأنتم تجهلون أن الدين الإسلامي جاء منذ أربعة عشر قرنا بحقوق الإنسان، واقرأوا القرآن. فلو أن كل تلميذ حين يسمع أن الثورة الفرنسية هي التي أعلنت حقوق الإنسان، يقول لهم: لا، أنت تعلم أن ذلك حدث في القرن السابع عشر، لكن لماذا لا تلتفت إلى أنه منذ أربعة عشر قرنا جاء الإسلام بهذا المبدأ، والتفِت إلى الإساءة في استعمال الحق، فإذا كنت تجهل تشريع الله فلا يصح أن يؤدي بك هذا الجهل إلى طمس معالم الحق في منهج الله."[٩٠]

وهكذا يرى السيخ الشعراوي أنه لابد من تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الناشئة، وأن ينسبوا الخير لدينهم، وليس إلى مصدر آخر.

وأما المثال الثاني فيشير فيه الشيخ الشعراوي إلى الخطأ الإلحادي الذي يقع فيه الدارسون، وأنه يجب عليهم كمسلمين أن يعلموا النشء بطريقة عَقَدِية سليمة فيقول: "وإذا قال دارس للطبيعة: إن الطبيعة أمدت الحيوان الفلاني باللون الذي يناسب البيئة التي يعيش فيها حتى لا يفتك به عدوه، وهو بذلك يضلله، نقول له: إن الطبيعة لا تمد، الطبيعة مُمَدَّةٌ من الله، لا تقل: إن الطبيعة أمدت"[٩١]

ويؤكد الشيخ الشعراوي على أن الرباط لا يكون بالقوة العسكرية فقط، بل بالقوة العلمية أيضا فيقول:" إذن فالرباط لا يكون بقوة عسكرية فحسب، بل بالقوة العلمية أيضا، فخصوم الإسلام قد يئسوا من أن ينتصروا على الإسلام بقوة عسكرية بعد أن كتلوا كل قواهم في الحروب الصليبية، ولم يبق لهم إلا أن يَدخلوا علينا من خلال مناهجهم ومن خلال المستشرقين هناك، والمستغربين منا فينقلوا لنا ثقافات أجنبية بعيدة عن منهجنا، وهم معذورون لأنهم لا يعلمون منهج الله في دين الله، إذن فالرباط لابد أن يكون أيضاً في رباط الأفكار، ورباط العلم المادي."[٩٢]

ثم يذكر الشيخ الشعراوي مدخلا آخر يمكن أن يُرَوّجَ على النشء، وهو أن الغرب متحضر والمسلمين متخلفون عن ركب الحضارة، ويرد الشيخ – رحمه الله – على هذه الشبهة الإلحادية فيقول " إن خصوم الإسلام يدخلون على الناس من مداخل متعددة فيجب أن نُنَبّهَ النشءَ إليها، يقولون: أوروبا ارتقت حضاريا وأنتم يا مسلمون تخلفتم، نقول لهم: هل كان التخلف مقارنا للإسلام؟ لقد كانت الدولة الإسلامية هي الدولة الحضارية الأولى في العالم لمدة ألف سنة، وأوروبا التي تتشدقون بحضارتها كانت تعيش في العصور المظلمة، إن هؤلاء لم يعرفوا تاريخنا، أو هم يتكلمون لأناس لا يعرفون تاريخهم."(٩٣)

ويختم الشيخ الشعراوي تفسره الآية الكريمة ملخصا ما ذكره من المراد بالصبر والمصابرة والمرابطة بما يكون حصن أمان بإذن الله للناشئة ضد وافدات الإلحاد فيقول:" إذن فالمرابطة أن توضح أمور دينك توضيحا يقف أمام أي وافدة قبل أن تفد بالعدوان المسلح، ويجب أن تقف لغزو الأفكار ولهدم المبادئ، ولذلك قال الحق: «اصبروا» و«صابروا» و«رابطوا»، وجماع كل ذلك «الصبر على» و«الصبر عن» و «الصبر في»، والمصابرة للعدو والتواصي بالصبر، والرباط بمعنييه المادي والمعنوي، أي بالأمور المادية والأمور المعنوية القيمية."(٩٤)

وأكد الشيخ الشعراوي على ضرورة تربية النشء وتحصينه ضد الإلحاد الوافد إلينا من بلاد الغرب وذلك عند تفسير قوله تعالى: **{انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا }**(٩٥) حيث قدم بمقدمة مهمة لما يريد أن يصل إليه، واستأنس بمثل واقعي فقال " الحق سبحانه وتعالى في قضية استماع القرآن وقولهم: قلوبنا في أكنة، وقلوبنا غلف يريد أن يُلفِتَ أنظارنا إلى قضية مهمة في الوجود، ومنتظمة في كل الكائنات، وهي أن الأفعال تقتضي فاعلاً للحدث وقابلاً لفعل الحدث، ومثال ذلك: الفلاح الذي يُقلّب التربة بفأسه، فتقبل التربة منه هذا الفعل، وتنفعل هي معه، فتعطيه ما ينتظره من محصول، أما لو فعل هذا الفعل في صخرة فلن تقبل منه هذا الفعل؛ إذن: فثمرة الحدث تتوقف على طرفين: فاعل، وقابل للفعل."(٩٦)

ثم يتعجب الشيخ من الذين يقولون إن الغرب يفتننا عن ديننا، ويوضح أن العيب فينا نحن وليس في الغرب فنحن ننساق وراءه؛ لقلة إيماننا حيث يقول: " أتعجب من هؤلاء الذين يقولون: إن الغرب يفتن المسلمين عن دينهم، ويأتي إلينا بالمُغْريات وأسباب الانحراف، ويُصدّر إلينا المبادئ الهدامة ويُشككنا في ديننا.. إلخ، ونقول لهؤلاء: مَا يضركم أنتم إنْ فعل هو ولم تقبلوا أنتم منه هذا الفعل؟ دَعُوه يفعل ما يريد، المهم ألاَّ نقبلَ وألاَّ نتفاعلَ مع مقولاته ومبادئه، فالخيبة ليست في فعل الغرب بنا، ولكن في تقبُّلنا نحن ولَهْثنا وراء كُلِّ ما يأتينا من ناحيته، وما ذلك إلا لِقلّة الخميرة الإيمانية في نفوسنا، فالغرب يريد أنْ يُثبِّت نفوذه، ويثبت مبادئه، وما عليك إلاّ أنْ تتأبّى على قبول مثل هذه الضلالات."[٩٧]

ثم يختم كلامه بضرورة تحصين النشء ضد الإرهاب والتنصير والتغريب فيقول: " إذن، إنْ جاء يُشكِّك في دينك نَدَعْهُ وما يقول فليس بملوم، إنما الملوم أنت إنْ قبلْتَ منه؛ ولذلك يجب علينا وعلى كُلّ قائم على تربية النشء أنْ نُحصِّن أولادنا ضد هجمات الإلحاد والتنصير والتغريب، ونُعلِّمهم من أساسيات الدين ما يُمكِّنهم من الدفاع والردِّ بالحجة والإقناع حتى لا يقعوا فريسة سَهْلة في أيدي هؤلاء، وهذه هي المناعة المطلوبة وما أشبهها بما نستخدمه في الماديات من التطعيم ضد المرض، حتى إذا طرأ على الجسم لا يؤثر فيه، ألاَ ترى الحق سبحانه في قرآنه الكريم يَعْرِض لِشُبَه الكافرين والملاحدة ويُفصِّلها ويُناقشها، ثم يبين زَيْفها، فيقول: **{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً}**[٩٨]، فلماذا يعرضها القرآن، هل لنأخذ بها ونتعلمها؟ لا بل لكي لا نُفَاجأ بها، فإذا أَتَتْ يكون لدينا المناعة الكافية ضِدّها، ولكي تتربّى فينا الحصانة المانعة من الانزلاق أو الانحراف... إذن: فإياك أنْ تلوم مَنْ يريد أن يلويَ الناس إلى طريق الضلال، بل دَعْه في ضلاله، ورَبِّ في الآخرين مناعة حتى لا يتأثروا ولا يستجيبوا له"[٩٩]

ومما سبق يتبين دعوة الشيخ إلى الاستعداد المسبق لمواجهة تيارات الإلحاد من خلال تحصين النشء بغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتربيتهم التربية الإيمانية السليمة.

**المبحث الرابع- المواجهة بعدم موالاة الملحدين:**

لقد حرص الشيخ الشعراوي في عدة مواضع من تفسيره للقرآن الكريم التركيز على أن تكون موالاة المؤمنين لله ورسوله والذين آمنوا، وألا يوالوا الملحدين ولا أهل الكتاب، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى **{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}**[١٠٠]، حيث قال:" إن الحق سبحانه يحصر الولاية في قوله:**{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}** وهو قد نهانا من قبل عن ولاية أهل الكتاب، وعن ولاية كل من لا توجد عنده مودة أو محبة تعين المؤمن على مهمته الإيمانية. فلو كان عند أحد من أهل الكتاب أو الملاحدة محبّة ومودّة تُعين المؤمن على أداء مهمته لما بقي هذا الإنسان على منهجه المحرّف أو على إلحاده، بل إن ذلك سيجعله يذهب إلى الإيمان برسالة الإسلام. إننا نجد بقاء الكافر على كفره أو إلحاده أو عدم إيمانه برسالة محمد ﷺدليلا على أنه لم يستطع الوصول إلى الهداية"[١٠١]

وأكد الشيخ الشعراوي في أكثر من موضع من التفسير على أن قلب النبي ﷺ وقلوب الصحابة رضي الله عنهم كانت تميل إلى معسكر الروم؛ فهم أهل كتاب ولم تكن أبدا مع الملحدين الفرس الذين يعبدون النار، من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى **{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}**[١٠٢]، حيث انطلق من الحديث عن حل طعام أهل الكتاب للمؤمنين، وأنه لا يليق بالمؤمن أن يستقذر طعامهم طالما أنه لم يدخل فيه شيء من الأطعمة المحرمة على المسلمين كالخمر والخنزير وغيرهما، إلى الحديث عن

أن النبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا بقلوبهم مع معسكر أهل الكتاب وهم الروم وليسوا مع معسكر الإلحاد من عبدة النار وهم الفرس فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: **{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[١٠٣] "لا يستقيم أن يستنكف الإنسان من أنه طعام أهل كتاب؛ لأن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل من الإنسان الذي ارتبط بالسماء ارتباطا حقيقيا كالمسلمين، ومن ارتبطوا بالسماء وإن اختلف تصورهم لله، يريد سبحانه أن يكون بينهم نوع من الاتصال لأنهم ارتبطوا جميعا بالسماء، ويجب أن يعاملوا على قدر ما دخلهم من إيمان باتصال الأرض بالسماء. إياك أن تقول بمقاطعة أهل الكتاب لا، ولكن انظر إلى طعامهم فإن كان من جنس الطعام المحلل في الإسلام فهو حلال. ولا يصح أن تمنع واحداً من أهل الكتاب من طعامك؛ لأن الله يريد أن ينشئ شيئا من الألفة يتناسب مع الناس الذين سبق أن السماء لها تشريع فيهم ويعترفون بالإله وإن اختلفوا في تصوره."[١٠٤]

ويَعْبُرُ الشيخ الشعراوي من الحديث عن حل طعام أهل الكتاب للمؤمنين إلى الحديث عن أن مولاة النبي ﷺ وقلبه ووجدانه كان مع معسكر الروم الذين هم أهل كتاب وليس مع الملحدين من الفرس، وكيف أنهم حزنوا لهزيمة فريق الروم الذين هم من أهل الكتاب أمام الملحدين؛ فبشرهم الله تعالى بأنهم من بعد غلبهم سيغلبون، قال الشيخ الشعراوي "ضرب لنا –سبحانه– المثل مع رسول الله ﷺ ففي أول مجيء الدعوة الإسلامية، واجهت معسكرا ملحدا يعبد النار، ولا يؤمن بالإله وهو معسكر فارس؛ ومعسكراً يؤمن بالإله وهو معسكر الروم؛ كانت هناك قوتان في العالم: قوة شرقية وقوة غربية. وعندما يأتي رسول ليأخذ الناس إلى طريق الله، فلا بد أن يكون قلبه وقلوب المؤمنين معه مع الذين آمنوا بإله وبمنهج ورسالة، ولا يكون قلبه مع الملاحدة الذين يعبدون غير الله، ولنرى العظمة الإيمانية في الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ. نجد الذين يؤمنون بالله ويكفرون به كرسول أولى عنده ممن يكفرون بالله. ولذلك عندما قامت الحرب بين فارس والروم كانت الغلبة أولا لفارس. وكانت عواطف الرسول والذين آمنوا

معه مع الروم؛ لأنهم أقرب إلى معسكر الإيمان الوليد وإن كانوا يكفرون بمحمد فقد كانوا يؤمنون بالله، وأن هناك منهجا وهناك يوم بعث، ولذلك يضربها الحق مثلا في القرآن ليعطينا عدة لقطات، وأولى هذه اللقطات هي أن المسلمين في جانب من عنده رائحة الإيمان، فيقول سبحانه: **{الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)}**[١٠٥]

ويبرر الشيخ الشعراوي سبب إيراده لهذا المثال هنا؛ ليبين لنا أن عواطف المسلمين وتعاملهم وموالاتهم لا تكون مع أهل الإلحاد فيقول: "لقد أوردنا ذلك هنا حتى نفهم أن عواطف الرسول ﷺ كانت مع الذين يؤمنون بكتاب وبرسول"[١٠٦]

ويقول أيضا: "فسبحانه يريد أن نوازن في أسلوب تعاملنا فلا نساوي بين ملحد مشرك ومؤمن بصلة السماء بالأرض وإن كفر برسول الله."[١٠٧]

وينظر الشيخ الشعراوي إلى هذه القضية من زاوية أخرى عند تفسير قوله تعالى:**{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[١٠٨]، حيث يرى أن حزن المسلمين بسبب هزيمة الروم أمام الفرس، تعني انهزام منطق السماء أمام منطق الإلحاد فيقول: " كان في العالم موجتان اثنتان: موجة إلحاد، وموجة تغيير في منهج الله السماوي. ولذلك كانت قلوب المسلمين مع قلب رسول الله ﷺ مع أهل الكتاب؛ لأنهم على الأقل يؤمنون بإله، وأن الإله يرسل الرسل ومعهم المنهج الإلهي والمعجزات الدالة على صدق رسالتهم، لقد وجدنا الرسول ﷺ يقف بجانب الروم عندما واجهوا فارس، وعندما هزمت الروم حزن المسلمون وفرح الكفار ؛ لأن الروم كانوا أهل كتاب؛ إنهم كانوا نصارى، وكانت هزيمتهم تعني انهزام منطق السماء أمام منطق الإلحاد، لذلك حزن المسلمون، وفرح الكفار...إنّ المسلمين يفرحون بنصر الروم على فارس؛ لأن الروم لهم علاقة بالسماء، والرسل، والمناهج، والوحي، وقد واجه الرسول ﷺ الخصم الإلحادي، وكان قلبه مع أهل الكتاب"[١٠٩]

ويسأل الشيخ الشعراوي سؤالًا قد يتبادر إلى الأذهان له تعلق بما سبق، وذلك عند تفسيره قوله تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ }**(١١٠) حيث أوضح أن هذه الآية الكريمة نزلت في عزوة تبوك التي كانت بين المسلمين وبين الروم فقال:" نزلت في غزوة تبوك، وهي أول غزوة للمسلمين مع غير العرب، وسبقتْها كل المعارك بين المسلمين وبين الكفار والمشركين، ودارت على أرض الجزيرة العربية معارك مع المشركين في بدر أو في مكة، أو مع اليهود في مجتمع المدينة، فقد كانت هذه معارك في محيط الجزيرة العربية، ولكن غزوة تبوك كانت مع الروم على الحدود الشمالية للجزيرة العربية. وحينما بدأ تجهيز الجيش ليذهب إلى تبوك لمحاربة الروم تثاقل المسلمون."(١١١)

ثم يتساءل كيف يحارب المسلمون الروم وهم الذين حزنوا عند هزيمتهم من الفرس، مجيبا عن التساؤل بقوله:" وهنا يبرز استفهام: كيف يحارب المسلمون الروم، وهم الذين حزنوا حين انتصر الفرس على الروم؟ أيحزن المسلمون لهزيمة الروم ثم يذهبون ليحاربوهم؟ نقول: نعم؛ لأن المواقف الإيمانية ليست مواقف في قالب من حديد، ولكنها تتكيف تبعاً لمواقف الكفار من الإيمان والإسلام. ولذلك فإن المؤمن الحق ينفعل للأحداث انفعالاً إيمانيًا "(١١٢)

ثم يضرب الشيخ الشعراوي عدة أمثلة للتأكيد على أن مواقف المؤمنين تتغير تبعا لتغير مواقف الكفار من المؤمنين فيقول:" وعلى سبيل المثال، نجد قلب سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ مملوءًا رقة ورحمة، بينما قلب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ كان مملوءاً قوة وحزماً، انظر إلى موقف الاثنين عندما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى؛ وارتد عدد من المسلمين عن الإسلام، ومنعوا الزكاة؛ وقرر أبو بكر الصديق ﷺ أن يحارب هؤلاء المرتدين؛ لأنهم أنكروا ركناً من أركان الإسلام، هنا وقف عمر بن الخطاب ضد رأي أبي بكر وقال: يا أبا بكر أنحارب أناساً شهدوا أن لا إله إلا الله وأن

محمداً رسول الله. فقال أبو بكر: أجبار يا عمر في الجاهلية خوّار في الإسلام؟ والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه(١١٣).

وهكذا انقلبت المواقف؛ فالقوة والشدة ملأت قلب أبي بكر الذي كان مشهوراً بالرقة والرحمة والعطف، بينما امتلأ قلب عمر باللين، وهو المشهور بالشدة والقوة. ولو أن عمر هو الذي قال كلمة أبي بكر لقالوا: شدة ألفها الناس من عمر.

ولكن الناس قالوا عن عمر الشديد: «قد لاَنَ قلبه بينما اشتد قلب أبي بكر» هذه هي المواقف الإيمانية التي تملأ نفس كل مؤمن. فالذي يصنع موقف المؤمن هو إيمانه لا طبعه؛ ولذلك قال الحق في وصفه للمؤمنين: **{فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}**(١١٤) وكيف يكون الإنسان عزيزاً وذليلاً في الوقت نفسه؟ وكيف يوصف الشخص نفسه بأنه عزيز وذليل؟ وكيف يمكن أن يجتمع النقيضان في شخص واحد؟ لكنك تقرأ ما يطمئنك في قول الحق: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}**(١١٥) لقد وصف الحق سبحانه المؤمنين بأنهم أشداء، ووصفهم أيضاً بأنهم رحماء، ولكي تفهم هذا المعنى عليك أن تعلم أن المواقف الإيمانية هي التي تحدد مشاعر المؤمن، ولا تحددها طباعه الخاصة والشخصية، وهو يُكيِّف مواقفه حسب الموقف الإيماني وما يتطلبه؛ فهو شديد ورحيم، وذليل وعزيز."(١١٦)

ثم يعود الشيخ الشعراوي ملخصا ما ذكر من سبب محاربة المسلمين للروم في غزوة تبوك، فيقول:" ونعود إلى غزوة تبوك التي نزلت فيها الآية التي نتناولها بخواطرنا وإلى السؤال: كيف يحارب المسلمون الروم، وقد حزنوا يوم هزيمة الروم من الفرس؟ ونقول: لقد حزن المسلمون لأن إلحاداً ينكر الألوهية قد انتصر على إيمان مرتبط برسالات السماء؛ ولأن الروم –وهم نصارى– مرتبطون برسالات السماء. ولذلك فهم أقرب إلى قلوب المؤمنين من الكفار، إذن: فالمسألة قد أُخِذَتْ من ناحية الوجود

الإلهي. أما في غزوة تبوك فقد أُخِذَتْ من ناحية قبول المنهج الناسخ ومنع الدعوة له، ولهذا تحول الموقف في غزوة تبوك إلى عداء إيماني، وهذا هو السبب الذي أدَّى إلى الحرب"(١١٧)

وخلاصة القول إن الشيخ الشعراوي يرى إن من أهم سبل مواجهة الإلحاد عدم مولاتهم، وأن مولاة المؤمنين تكون لله ولرسوله وللمؤمنين، وإذا كان الأمر بين مؤمنين بكتاب وبرسول حتى وإن لم يكونوا مسلمين فإن قلوب المؤمنين ووجدانهم تكون مع أهل الكتاب وليس مع الملحدين الكافرين.

**المبحث الخامس ـ مواجهة الملحدين عن طريق العلم التجريبي:**

حاول الشيخ الشعراوي مواجهة الإلحاد عن طريق التصدي للخرافات التي تناقض العلم التجريبي الذي يتوافق مع القرآن الكريم، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى **{وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ}**(١١٨) حيث بين أن هؤلاء الملحدين الذين يشككون الناس في دينهم يخرجون علينا بين الحين والآخر بما يتناقض مع دين الله عز وجل فيقول:"سيظل هناك أناس يُعَادُون الدين ويُشكِّكون فيه، وسيظل الملحدون الذين يُشكِّكون الناس في وجود الله يخرجون علينا من حين إلى آخر بما يتناقض ودين الله كقولهم: إن هذا الكون خُلِق بالطبيعة، وترى وتسمع هذا الكلام في كتاباتهم ومقالاتهم، ولم يَسْلم العلم التجريبي من خرافاتهم هذه، فإنْ رأوا الحيوان منسجمًا مع بيئته قالوا: لقد أمدته الطبيعة بلون مناسب وتكوين مناسب لبيئته"(١١٩)

ويحاول الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى التصدي للذين يشككون في القرآن الكريم عن طريق الرد على هؤلاء الذين يقولون بأن النبات يَنتخِب ويختار غذاءه من تلقاء نفسه فيقول: "وفي النبات حينما يقفون عند آية من آياته مثلاً: **{يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ}**(١٢٠) يقولون: إن النبات يتغذى بعملية الانتخاب،

يعني النبات هو الذي ينتخب ويختار غذاءه، ففي التربة الواحدة وبالماء الواحد ينمو النبات الحلو والمر والحمضي والحريف، فبدل أنْ يعترفوا لله تعالى بالفضل والقدرة يقولون: الطبيعة وعملية الانتخاب."[١٢١]

ويذكر الشيخ الشعراوي أنه تحدث مع بعض من أمثال هؤلاء في فرنسا ورد عليه بطريقة علمية تجريبية؛ ليثبت له خطأ هذه النظرية، مؤكدا على أن هؤلاء ليس لهم هَمٌّ إلا نفي قدرة الله تعالى على الأشياء فيقول: "وقد تحدثنا مع بعض هؤلاء في فرنسا، وحاولنا الرد عليهم، وإبطال حججهم، وأبسطها أن عملية الانتخاب تحتاج إلى إرادة واعية تُميِّز بين الأشياء المنتخبة، فهل عند النبات إرادة تُمكِّنه من اختيار الحلو أو الحامض؟ وهل يُميز بين المُرِّ والحريف؟ إنهم يحاولون إقناع الناس بدور الطبيعة ليبعدوا عن الأذهان قدرة الله فيقولون: إن النبات يتغذّى بخاصية الأنابيب الشعرية يعني: أنابيب ضيقة جدًا تشبه الشعرة فسُمّيت بها، ونحن نعرف أن الشعرة عبارة عن أنبوبة مجوفة، وحين تضع هذه الأنبوبة الضيقة في الماء، فإن الماء يرتفع فيها إلى مستوى أعلى؛ لأن ضغط الهواء داخل هذه الأنبوبة لضيقها أقلّ من الضغط خارجها؛ لذا يرتفع فيها الماء، أما إنْ كانت هذه الأنبوبة واسعة؛ فإن الضغط بداخلها سيساوي الضغط خارجها، ولن يرتفع فيها الماء."[١٢٢]

ويبين الشيخ كذب ما ذهبوا إليه بطريقة تجريبية يسيرة فيقول:" فقُلْنا لهم: لو أحضرنا حوضًا به سوائل مختلفة، مُذَابٌ بعضها في بعض، ثم وضعنا به الأنابيب الشَّعْرية، هل سنجد في كل أنبوبة سائلاً معيناً دون غيره من السوائل، أم سنجد بها السائل المخلوط بكل عناصره؟ لو قمتَ بهذه التجربة فستجد السائل يرتفع نعم في الأنابيب بهذه الخاصية، لكنها لا تُميِّز بين عنصر وآخر، فالسائل واحد في كل الأنابيب، وما أبعد هذا عن نمو النبات وتغذيته، وصدق الله حين قال: **{الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)}**[١٢٣] ويختم الشيخ الشعراوي كلامه بأن هذه الخرافات موجودة في هذا العصر الذي ارتقى فيه العلم، وتقدم البحث العلمي، وأخذ

على عاتقه –رحمه الله– أنه سيتصدى لمثل هؤلاء الملحدين كما تصدى لهم رسول الله عليه وسلم فيقول: " إذن: ما أبعدَ هذه التفسيرات عن الواقع، وما أجهلَ القائلين بها والمروِّجين لها، خاصة في عصر ارتقى فيه العلم، وتقدّم البحث، وتنوَّعت وسائلة في عصر استنارتْ فيه العقول، واكتُشِفت أسرار الكون الدالة على قدرة خالقه عَزَّ وَجَلَّ، ومع ذلك لا يزال هناك مبطلون، والحق سبحانه وتعالى يقول: **{وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ }**[١٢٤]، فهم –إذن– موجودون في أمة محمد إلى أنْ تقومَ الساعة، وسنواجههم نحن كما واجههم رسول الله، وسيظل الشيطان يُلقِي في نفوس هؤلاء، ويوسوس لهم، ويوحي إلى أوليائه من الإنس والجن، ويضع العقبات والعراقيل ليصدَّ الناس عن دين الله."[١٢٥]

ويؤكد الشيخ الشعراوي على ما ذهب إليه من الرد على هؤلاء الملحدين في هذه القضية عند تفسير قوله تعالى: **{وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}**[١٢٦] حيث ركز على كلام العلماء رادًّا على الملحدين فقال: "وكلمة **{قِطَعٌ}** تدلُّ أول ما تدلُّ على «كل» ينقسم إلى أجزاء، وهذا الكُلُّ هو جنس جامع للكلية؛ وفيه خصوصية تمييز قطع عن قطع، وأنت تسمع كلام العلماء عن وجود مناطق من الأرض تُسمّى حزام القمح، ومناطق أخرى تُسمَّى حزام الموز؛ ومناطق حارة، وأخرى باردة."[١٢٧]

ويعقب الشيخ الشعراوي على ما سبق بأن قول الله تعالى **{قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ}** يدل على الإعجاز القرآني فيقول: " وقول الحق سبحانه: **{قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ}** هو قول يدل على الإعجاز؛ فعلى الرغم من أنها متجاورات فإن كلاً منها تناسب الطقس الذي توجد فيه، فزراعة الذرة تحتاج مناخًا مُعينًا؛ وكذلك زراعة الموز، وهكذا تجد كل منطقة مناسبة لما تنتجه، فالأرض ليست عجينة واحدة استطراقية، لا بل هي تربة مناسبة للجو الذي توجد به، ومن العجيب أن فيها الأسرار التي يحتاجها الإنسان، هذا السيد

الذي تخدمه كل الكائنات، فليست الأرض سائلة في التماثل؛ بل تختلف بما يناسب الظروف، فهناك قطعة سبخة لا تنبت؛ وأخرى خصبة تنبت، بل وتختلف الخصوبة من موقع إلى آخر، ومن قطعة إلى أخرى؛ فثمرة الجوافة من شجرة معينة في منطقة معينة تختلف عن ثمرة الجوافة من شجرة في منطقة أخرى؛ والقمح في منطقة معينة يختلف عن القمح في منطقة أخرى، ويقال لك «إنه قمح فلان»، ويحدث ذلك رغم أن الأرض تُسْقَى بماء واحد."(١٢٨)

ويختم الشيخ الشعراوي كلامه برد أقوال الملحدين البعيدين عن منطق السماء الذين يقولون بعملية الانتخاب والاختيار فيقول:" ويقول العلماء البعيدون عن منطق السماء: "إن السبب في الاختلاف هو عملية الاختيار والانتخاب، وكأنهم لا يعرفون أن الاختيار يتطلب مُخْتاراً، وأن يكون له عقل يُفكِّر به ليختار، وكذلك الانتخاب فهل البُذَيْرات تملك عقلاً تُفكِّر به وتختار؟ طبعاً لا، ويقولون: إن النبات يتغذَّى بالخاصية الشعرية، ونعلم أن الأنابيب الشعرية التي نراها في المعامل تكون من الزجاج الرفيع، وإذا وضعناها في حوض ماء، فالماء يرتفع فيها على مستوى الإناء، وإنْ صدَّقْنا العلماء في ذلك، فُكيف نصدِّقهم في أن شجرة ما تأخذ ماءً من الشجرة الأخرى؛ وتنتج كل منهما الثمار نفسها؛ لكن ثمار شجرة تختلف عن الأخرى في الطَّعْم؟ ونقول: إن كل شجرة تأخذ من الأرض ما ينفعها؛ ولذلك تختلف النباتات، ويحدث كل ذلك بقدرة الذي قَدَّر فهدى، وهكذا نرى الأرض قطعًا متجاورات؛ منها ما يصلح لزراعة تختلف عن زراعة الأرض الأخرى".(١٢٩)

وختم الشيخ القول في هذه القضية معقبا على هؤلاء الملاحدة الذين ينسبون هذا الاختلاف للطبيعة بقوله: "وقد يقول بعض من الملاحدة: إن هذا الاختلاف بسبب الطبيعة والبيئة، وهؤلاء يتجاهلون أن الطبيعة في مجموعها هي الشمس التي تعطي الضوء والحرارة والإشعاع، والقمر – أيضًا– يعكس بعضًا مِنْ الضوء، والنجوم تهدي من يسير في الفَلاَة، وتيارات الهواء تتناوب ولها مسارات ومواعيد، ورغم كل ذلك فهناك

أرض خِصْبة تنتج، وأرض سبخة لا تنتج، وأرض حمراء؛ وأخرى سوداء، وثالثة رملية، وكلها متجاورة، لابد إذن من وجود فاعل مختار يأمر هذه أمراً مختلفاً عن تلك."[١٣٠]

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ الشعراوي عند تفسير قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**[١٣١] حيث ذكر الشيخ أن من صميم الإيمان بالله ورسوله الإيمان بما يخبرنا الله تعالى به من الغيبيات مثل الملائكة وكذلك الشياطين التي لا نراها فقال:" لا بد مع الإيمان بالله أن تؤمن بالرسول، وما دمت أيها المؤمن قد آمنت برسوله فلا بد أن تؤمن بالكتب التي جاءت على لسان الرسول، وهذه الكتب تقول لك: إن هناك خلقًا لله لا تراهم وهم الملائكة، والمَلَكُ يأتي بالوحي وينزل به على الرسول، على الرغم من أنك لم تر الملك فأنت تؤمن بوجوده، إذن فالقمة الإيمانية هي أن تؤمن بالله، ولازمها أن تؤمن برسول الله، وأن تؤمن بكتاب مع الرسول، وأن تؤمن بما يقوله الله عن خلق لا تستطيع أن تدركهم كالملائكة، وهذا الأمر بالإيمان هو مطلوب من أهل الكتاب لأنهم آمنوا برسلهم، ويُطلب منهم أن يؤمنوا برسول الله وبما أُنزل عليه."[١٣٢]

ثم يقيم الشيخ الشعراوي الحجة العلمية على هؤلاء الملحدين بأن الناس ظلوا سنوات طويلة لا يعلمون شيئًا عن الميكروب إلى أن تم اختراع المجهر فهل معنى ذلك أنه لم يكن موجودا قبل اكتشافه؟ يقول الشيخ رحمه الله: "ويترك الحق سبحانه وتعالى لخلقه أن يكتشفوا وجودًا لكائنات لم تكن معلومة؛ لأنهم حُدِّثوا بأن في الكون كائنات أبلغنا الله بوجودها ولا ندركها وهم الملائكة؛ إذن فالدليل عندهم يحثهم ويدفعهم إلى الكشف والبحث، والمثال على ذلك الميكروب الذي لم تعرفه البشرية إلا في القرن السابع عشر الميلادي، وكان الميكروب موجودًا من البداية، لكننا لم نكن ندركه، وبعد أن توصلت البشرية إلى صناعة المجاهر أدركناه وعرفنا خصائصه وفصائله وأنواعه، وما زالت الاكتشافات تسعى إلى معرفة الجديد فيه، هو جديد بالنسبة لنا، لكنه قديم في وجوده، ومعنى ذلك أن الله يوضح لنا: إذا حُدّثْتَ أيها الإنسان من صادق على أن في

الكون خلقًا لا تدركه أنت الآن فعليك بالتصديق، فقبل اكتشاف الميكروب لو حدَّث الناسَ أحدٌ بوجود الميكروب في أثناء ظلام العصور الوسطى لما صدقوا ذلك، على الرغم من أن الميكروب مادة من مادة الإنسان نفسها، لكنه صغير الحجم بحيث لا توجد آلة إدراك تدركه، وعندما اخترعنا واكتشفنا الأشياء التي تضاعف صورة الشيء مئات المرات استطعنا رؤيته؛ فعدم رؤية الشيء لا يعني أنه غير موجود، .فإذا ما حدثنا الله عن خلق الملائكة والجن والشيطان الذي يجري في الإنسان مجرى الدم، فهنا يجب أن يُصدق ويؤمن الكافر والملحد بذلك؛ لأنه يُصدق أن الميكروب يدخل الجسم دون أن يشعر الإنسان، وبعد ذلك يتفاعل مع الدم ثم تظهر أعراض المرض من بعد ذلك، وقد علم ذلك بعد أن تهيأت أسباب الرؤية والعلم، فإذا كان الله قد خلق أجناساً من غير جنس مادة الإنسان فلنصدق الحق"[١٣٣]

وبهذا يؤكد الشيخ الشعراوي، أنه ليس معنى رؤية الشيء أنه غير موجود، وضرب لذلك أمثلة، كالميكروب٠ وغيره من الأشياء التي كانت لا ترى بالعين المجردة، ثم شوهدت بعد ذلك من خلال الأجهزة الحديثة.

**المبحث السادس- مواجهة الملحدين بالحجج العقلية:**

لقد حرص الشيخ الشعراوي في مواضع كثيرة من تفسيره أن يفند حجج الملحدين، وأن يرد عليها بالأدلة العقلية الدامغة والحجج البالغة، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}**[١٣٤] حيث ذكر أن أهم أنواع الجهاد في الله تعالى هو جهاد الملاحدة الذين لا يعترفون بوجود إله، وإن جهادهم إنما يكون بالمنطق والحجة العقلية فقال:" معنى **{جَاهَدُوا فِينَا}** أي: من أجلنا ولنصرة ديننا، والخصومات التي نجاهدها في الله كثيرة: خصمة في مسألة القمة الإيمانية، ووجود الإله الواحد كالملاحدة الذين يقولون بعدم وجود إله في الكون، وجهاد هؤلاء الملاحدة بالمنطق وبالحجة ليقولوا هم بأنفسهم بوجود إله واحد، ونقول لهم: هل وُجِد مَن ادعى أنه خلق ذاته أو خلق غيره؟"[١٣٥]

ثم يضرب الشيخ مثالا بالمصباح الكهربي وكيف احتفى الناس بصانعه مع أنه شيء تافه بالمقارنة بضوء الشمس فيقول:" مصباح الكهرباء الذي اخترعه **(أديسون)**[١٣٦] كم أخذ منه من جهد وبحث ودراسة، ثم يحتاج في صناعته إلى معامل ومهندسين وصيانة، ومع ذلك حصاة صغيرة تكسره فينطفئ، وقد أخذ **(أديسون)** كثيراً من الشهرة، وخلدنا ذكراه، وما زالت البشرية تذكر له فضله."[١٣٧]

ثم ينطلق من ذلك المثال الذي ضربه بالمصباح الكهربي إلى التفكر في خلق الشمس وخالقها العظيم سبحانه وتعالى فيقول:" أفلا ينظرون في الشمس التي تنير الدنيا كلها منذ خلقها الله وإلى قيام الساعة دون أنْ تحتاج إلى صيانة، أو إلى قطعة غيار؟ وهل يستطيع أحد أن يتناولها ليصلحها؟ وهل تأبَّتْ الشمس عن الطلوع في يوم من الأيام، وما تزال تمدكم بالحرارة والأشعة والدفء والنور؟"[١٣٨]

ويتساءل الشيخ تساؤل المنكر المتعجب من التفكر في هذه الأشياء التافهة، والإعراض عن التفكر في صنع الشمس وعظيم خلقها فيقول: "أتعرف مَنْ صنع المصباح، ولا تعرف مَنْ صنع الشمس؟ لقد فكرتم في أتفه الأشياء وعرفتم مَنْ صنعها، وأرَّخْتُم لهم، وخلدتم ذكراهم، ألم يكن أَوْلَى بكم التفكُّر في عظمة خلق الله والإيمان به؟"[١٣٩]

ويختم الشيخ الشعراوي حديثه هنا بدعوة الملحدين إلى التفكر في طلوع الشمس التي تكون سببا في إطفاء مصابيح البشر والانتفاع بنورها، والانطلاق من ذلك إلى الانتفاع بنور القيم وأحكام الله التي ينزلها لهداية البشر فيقول:" ثم قُلْ لي أيها الملحد: إذا غشيك ظلام الليل، كيف تضيئه؟ قالوا: كل إنسان يضيء ظلام ليله على حَسْب قدرته، ففي الليل ترى الإضاءات مختلفة، هذا يجلس في ضوء شمعة، وهذا في ضوء لمبة جاز، وهذا في ضوء لمبة كهرباء، وآخر في ضوء لمبة نيون، فالأضواء في الليل متباينة تدل على إمكانات أصحابها، فإذا ما طلعتْ الشمس، وأضاء المصباح الرباني أُطفئت كل هذه الأضواء، ولم يَعُدْ لها أثَر مع مصباح الخالق الأعظم سبحانه، أليس

في هذا إشارة إلى أنه إذا جاءنا حكم من عند الله ينبغي أنْ نطرح أحكامنا جميعاً لنستضيء بحكم الله؟ أليس في صدق المحسوس دليل على صدق المعنويات؟"[١٤٠]

وهكذا ينطلق الشيخ الشعراوي من خلال هذه الحجة العقلية لإقناع الملحدين بوجود الله تعالى وأنه هو الخالق العظيم لهذا الكون بكل ما فيه، وأنه يجب الاهتداء بنوره المعنوي كما اهتدينا بنوره الحسي.

ويؤكد الشيخ الشعراوي على أن قضية خلق البشر من عدم وكذلك قضية الموت هما من أهم سبل مواجهة الإلحاد بالحجج العقلية، حيث يقول: "قوله تعالى **{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }**[١٤١] ربما استطاعوا المجادلة في مسألة عدم اتباع المنهج، أو قطع ما أمر الله به أن يوصل، ولكن قضية الحياة والموت لا يمكن لأحد أن يجادل فيها؛ فالله سبحانه وتعالى خلقنا من عدم، ولم يَدَّعِ أحد قط أنه خلق الناس أو خلق نفسه، وعندما جاء رسول الله ﷺ وقال للناس إن الذي خلقكم هو الله، لم يستطع أحد أن يُكَذِّبَه ولن يستطيع؛ ذلك أننا كنا فعلا غير موجودين في الدنيا، والله سبحانه وتعالى هو الذي أوجدنا وأعطانا الحياة"[١٤٢]

بعد أن ذكر الشيخ هذه الحجة العقلية للدلالة على إيجاد الله تعالى للخلق من العدم وهو الذي يميتهم، فهو الذي يتحكم فيهم خلقا وموتا يؤكد على ما ذهب إليه بتعليقه على "قوله تعالى: **{ثُمَّ يُمِيتُكُمْ}** فإن أحدا لا يشك في أنه سيموت، الموت مقدر على الناس جميعا، والخلق من العدم واقع بالدليل، والموت واقع بالحس والمشاهدة"[١٤٣]

ويلخص الشيخ رحلة الحياة وأنها من الله وإليه، وأن هذا هو السبيل لمواجهة أي ملحد فيقول: "إن قضية الموت هي سبيلنا لمواجهة أي ملحد.. فإن قالوا إن العقل كاف لإدارة الحياة.. وأنه لا يوجد شيء اسمه غيب.. قلنا: الذي تحكم في الخلق إيجادا، هو الذي يتحكم فيه موتا.. والحياة الدنيا هي مرحلة بين قوسين.. القوس الأول هو أن الله يخلقنا ويوجدنا.. وتمضي رحلة الحياة إلى القوس الثاني.. الذي تخمد فيه

بشريتنا وتتوقف حياتنا وهو الموت. أي إننا في رحلة الحياة من الله وإليه.. إذن فحركة الحياة الدنيا هي بداية من الله بالحق ونهاية بالموت."[١٤٤]

ثم يضرب الشيخ الشعراوي مثالا بأطفال الأنابيب[١٤٥]، التي صوروها تصويرا خاطئا، فالأنبوب لا يخلق طفلا، بل هو عن طريق البويضة والحيوان المنوي اللذان هما من خلق الله تعالى فيقول: "إنهم عندما تحدثوا عن أطفال الأنابيب، وهي عملية لعلاج العقم أكثر من أي شيء آخر، ولكنهم صوروها تصويرا جاهليا، وكل ما يحدث أنهم يأخذون بويضة من رحم الأم التي يكون المهبل عندها مسدودا أو لا يسمح بالتلقيح الطبيعي، يأخذون هذه البويضة من رحم الأم، ويخصبونها بالحيوانات المنوية للزوج، ثم يزرعونها في رحم الأم، إنهم أخذوا من خلق الله وهي بويضة الأم والحيوان المنوي من الرجل، وكل ما يفعلونه هو عملية التلقيح، ومع ذلك يسمونه أطفال الأنابيب، كأن الأنبوبة يمكن أن تخلق طفلا!! والحقيقة غير ذلك.، فبويضة الأم، والحيوان المنوي للرجل هما من خلق الله، وهم لم يخلقوا شيئا"[١٤٦]

وبعد أن ذكر الشيخ هذا المثال من واقع الحياة العملية بين بالدليل العقلي أن عملية أطفال الأنابيب ماهي إلا استخدام لما هو موجود من خلق الله من مني الرجل وبويضة المرأة، مؤكدا أن هذه العملية قد تنجح وقد لا تنجح فيقول:" إننا نقول لهم: إذا كنتم تملكون الموت والحياة فامنعوا إنسانا واحدا أن يموت، بدلا من إنفاق ألوف الجنيهات في معالجة عقم قد ينجح أو لا ينجح، أبقوا واحدا على قيد الحياة، ولن يستطيعوا."[١٤٧]

ويركز الشيخ الشعراوي في أكثر من موضع من التفسير تركيزا شديدا على خلق السموات والأرض، وكيف أنهما يدلان على الخالق العظيم سبحانه وتعالى، ويضرب في توضيح ذلك عددًا من الأمثلة التي تواجه الملحدين، وتدحض معتقدهم بأنه ليس ثمة إله لهذا الكون، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: "**{الْحَمْدُ لِلَّهِ**

**الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَـلَ الظُّلُمَـاتِ وَالنُّـورَ ثُـمَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا بِـرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}**[١٤٨] حيث قال: "**{بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ}** إنهم الذين يساوون الله بغيره، ونستطيع أن نجعل «يعدلون» من متعلقات كفرهم، أي إنه بسبب كفرهم يسوون الله بغيره، أو يكون المراد أنهم يعدلون أي يميلون عن الإله الحق إلى غير الإله، أو يجعلون لله شركاء، وهو قول ينطبق على الملحدين أو المشركين بالله. لقد أوجد سبحانه السموات والأرض من عدم وليس لأحد أن يجترئ ليقول لله: كيف خلقت السموات والأرض؟ لأنه سبحانه يقول في آية أخرى: **{ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِـذَ الْمُضِـلِّينَ عَضُـدًا}**[١٤٩] وأوجد سبحانه السموات والأرض من عدم، فالسماء والأرض ظرف للكون، وتم خلقهما قبل الإنسان وقبل سائر الخلق، ولم يَشْهَدْ خلقهم أحدٌ من الخلق؛ فلا يصح أن يسأل أحد عن كيفية الخلق، بل عليه أن يأخذ خبر الخلق من خالقهما وهو الله، وقد أتى بعض الناس وقالوا: إن الأرض انفصلت عن الشمس ثم بردت، وهذه مجرد ظنون لا تثبت؛ لأن أحداً منهم لم ير خلق السموات والأرض، وهؤلاء هم أهل الظنون الذين يدخلون في قوله تعالى: **{وَمَـا كُنْـتُ مُتَّخِـذَ الْمُضِـلِّينَ عَضُدًا}**[١٥٠]، لقد قال القرآن ذلك من قبل أن يأتي هؤلاء، وكأنه سبحانه يعطينا التنبؤ بمجيء هؤلاء المضلين قبل أن يوجدوا، فهم لم يشهدوا أمر الخلق، بل طرأوا – مثلنا جميعًا – على السموات والأرض، وكان من الواجب ألا يخوضوا في أمر لم يعرفوه ولم يشاهدوه ... ولذلك يعلمنا الحق الأدب معه فيقول سبحانه: **{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }** "[١٥١]

ومن ذلك أيضا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى **{إِنَّ فِـي خَلْـقِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}**[١٥٢] **حيث قال:** "سبحانه يريد أن يبني التصور الإيماني على جذور ثابتة في النفس البشرية؛ لأن الإنسان الذي يفاجَأ بهذا الكون، وفيه سماء بهذا الشكل بلا عمد، وتحتها الكواكب، وأرض مستقرة، بالله ألا يفكر فيمن صنع هذا"[١٥٣]

ثم يحث الشيخ الملحدين على التفكير بمثال من واقع الحياة العملية؛ ليصل من خلاله إلى الاستدلال على أن الله وحده هو خالق السموات والأرض فيقول: "والله لو أن واحدًا استيقظ من نومه ووجد سرادقا قد نُصِب في الميدان ليلا لوقف ليسأل: ما الحكاية؟ فما بالنا بواحد فتح عينيه فوجد هذا الكون المنتظم الذي يعطيه أسباب الحياة، ولذلك يجيء في سورة أخرى ليشرح هذه القضية شرحا يجلي لنا قضية الإيمان بالفكر الإنساني، فلا ننتظر الواعظ فقط الذي يأتينا بالرسالة والنبوة؛ ليدل على المنهج المراد لمن خلق، بل تحتم علينا أن نتنبه بالفطرة إلى من خلق"(١٥٤)

ويضرب الشيخ الشعراوي مثالا آخر يستنطق به هؤلاء الملاحدة للاعتراف بأن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون فيقول: "لو أن إنسانًا وقعت به طائرة في صحراء، ولم يجد فيها ماء ولا شجرًا ولا أُناسا، ولأنه مجهد غلبه النوم، فاستيقظ فوجد مائدة عليها أطايب الطعام، بالله قبل أن يمد يده لينتفع بها، ألا يجول فكره فيمن صنع هذه، إن دهشته من الحدث تجعله يفكر فيمن جاء بها قبلما يذوق الطعام، رغم أنه جوعان، فكذلك الناس الذين فتحوا عيونهم فوجدوا هذا الكون العجيب، وبعد ذلك لم يدَّع أحد منهم أنه خلقه، ولو كان أحد قد ادعى أنه خلقه لكانت المسألة تسهل، لكن أحدًا لم يدع صنعه، هذا الكون الذي نراه جميعا بانتظامه الرائعِ، وقوانينه الثابتة هل قال أحد إنني صنعته؟ لا، إذن فالذي قال: إنني صنعته تَسْلم له الدعوى، حتى يأتي واحد آخر يقول: أنا الذي صنعته. لم يحدث هذا قط برغم وجود الملاحدة والمفترين على الله، ولذلك جاء قوله تعالى: **{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}**(١٥٥)، كأن الحق يقول: إن لم أكن أنا الذي خلقت فمن الذي خلق إذن؟ ولم يجرؤ أحد على أن ينسب الكون لنفسه؛ لأن الكفار والملاحدة لا يستطيعون خلق شيء تافه من عدم."(١٥٦)

ويذكر الشيخ مثالا ثالثا للبرهنة العقلية على القضية نفسها فيقول: " ومثال ذلك كوب الماء الذي تركه الله ولم يخلقه على الصورة التي هو عليها، كي يصنعوه؛ ليفهموا أن كل شيء تم بخلقه – سبحانه – كوب الماء هذا شيء تافه أترف الحياة، وقبل أن

تتم صناعة الكوب كنا نشرب ولم يكن هناك شجر يطرح ويثمر أكوابًا، بل صنعه إنسان أراد أن يترف الحياة، فإذا كان هذا الشيء الصغير له صانع جال في نواحي علوم شتَّى، وفي المادة، ثم نظر إلى الأرض حتى وجد المادة التي عندما تُصهَر تعطي هذه الشفافية واللمعان، فجرب في عناصر الأرض فلم يجد إلا الرمل، واكتشف هذه المادة ومزجها بمواد أخرى؛ لصهرها وإذابتها واحتاجت صناعة الكوب إلى معامل وعلماء، كل هذا من أجل الكوب الصغير الذي قد تستغني عنه، انظر ما يحتاجه لصنعه، احتاج طاقات جالت في جميع مواد الأرض، وإمكانات صناعية وأُناسًا يضعون معادلات كيماوية."[١٥٧]

ويختم الشيخ الشعراوي حديثه عن قوله تعالى **{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}**[١٥٨] مبينا مغزى الاستفهام في الآية الكريمة فيقول: " إن كل صنعة تحتاج على قدرها، ولم يقل أحد: إنني صنعتها، فيقول الحق: من الذي صنع كل هذا؟ وساعة يطرح سؤالًا فهو لا يريد أن يجعل القضية إخبارية منه، وهو القادر أن يقول: أنا الذي خلق السماء والأرض؟ فماذا يفعل المسئول؟ إنه يتخبط في إجابته ثم في النهاية لا يجد إلا الله، وكأن السائل لا يطرح هذا السؤال إلا إذا وثق أن الإجابة لا تكون إلا على وفق ما يريد."[١٥٩]

ويؤكد الشيخ الشعراوي على ما ذهب إليه أيضا من الردود العقلية البليغة على الملاحدة من خلال دلالة خلق السموات والأرض على وجوده تعالى بطريقة أخرى وبمثال آخر لتقريب القضية، وذلك عند تفسيره قوله تعالى: **{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}**[١٦٠] حيث قال:" ذكر الحق سبحانه آية كونية لم يدَّعها أحد لنفسه من الكفار أو من الملاحدة، وهي آية موجودة ومُشَاهدة، وبعد أن قال سبحانه أنا خالق السماء والأرض لم يعارضه أحد، ولم يأْتِ مَنْ يعارضه فيقول: بل أنا خالق السماء والأرض، والقضية تسلم لصاحبها ومدعيها إذا لم يَقُمْ لها

معارض، فإن كانت هذه القضية صحيحة، والحق سبحانه هو الخالق فقد انتهتْ المسألة، وإذا كان هناك خالق غيره سبحانه فأين هو؟ هل درى أن واحدًا آخر أخذ منه الخَلْق، ولماذا لم يعارض ويدافع عن حقِّه؟ أو أنه لم يَدْرِ بشيء فهو إله (نائم على ودنه)، وفي كلا الحالين لا يصلح أن يكون إلهاً يُعبد؛ لذلك قال تعالى: **{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}**(١٦١)، فهذه شهادة الذات للذات، ولم يعارضها معارض فصَحَّتْ لصاحبها إلى أنْ يوجد معارض."(١٦٢)

ثم يضرب الشيخ مثالا للاستدلال العقلي على أنه الخالق لهذا الكون ومن ثم فهو الحقيق بالعبادة فيقول: "مثَّلنا لذلك – ولله المثل الأعلى – بجماعة جلسوا في مجلس فلما انفضَّ مجلسهم وجد صاحب البيت حافظة نقود لا يعرف صاحبها، فاتصل بمن كانوا في مجلسه، وسألهم عنها فلم يُقلْ واحد منهم أنها له، إلى أن طرق الباب أحدهم وقال: والله لقد نسيت حافظة نقودي هنا، فلا شكَّ إذن أنها له وهو صاحبها حيث لم يدَّعها واحد آخر منهم، والحق سبحانه يقول في إثبات هذه القضية: **{قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَّابْتَغَوْاْ إِلى ذِي العرش سَبِيلاً}**(١٦٣) أي: لذهبوا يبحثون عمَّنْ أخذ منهم الخَلْق والناس، وأخذ منهم الألوهية."(١٦٤)

ومن القضايا المهمة التي واجه بها الشيخ الشعراوي الملحدين بالحجة العقلية الدامغة ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: **{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**(١٦٥) حول ما يثيره بعض الملحدين من شبهات حول تحريم بعض المخلوقات ويقولون ما الجدوى من خلقها، فيقول:" تجدر الإشارة هنا إلى ما يتشدَّق به البعض من الملاحدة الذين يبحثون في القرآن عن مَغْمز، فيقولون: طالما أن الله حرَّم هذه الأشياء، فما فائدتها في الكون؟ نقول: أتظنون أن كل موجود في الكون وُجِد ليُؤكل، أليس له مهمة أخرى؟ ومن ورائه مصلحة أخرى غير الأَكْل، فإنْ حرَّم الإسلام أكْله فقد أباح الانتفاع به من وجه آخر."(١٦٦)

ويذكر الشيخ – رحمه الله تعالى– مجموعة من الحجج العقلية لتبيين الحكمة من وجود هذه الكائنات في الكون غير أكلها فيقول: " فالخنزير مثلاً حَرَّم الله أكْله، ولكن خَلقه لمهمة أخرى، وجعل له دَوْرًا في نظافة البيئة، حيث يلتهم القاذورات، فهو بذلك يُؤدِّي مهمة في الحياة. وكذلك الثعابين لا نأكلها، ولها مهمة في الحياة أيضاً، وهي أنْ تُجهِّز لنا السُم في جوفها، وبهذا السم تعالج بعض الداءات والأمراض، وغير ذلك من الأمثلة كثير."(١٦٧)

ثم يضرب الشيخ مثالا من الواقع للدلالة على الحكمة من خلق هذه الأشياء فيقول: "كذلك يجب أنْ نعلمَ أن الحق سبحانه ما حرَّم علينا هذه الأشياء إلا لحكمة، وعلى الإنسان أن يأخذ من واقع تكوينه المادي وتجاربه ما يُقرِّب له المعاني القيمية الدينية، فلو نظر إلى الآلات التي تُدار من حوله من ماكينات وسيارات وطائرات وخلافه لوجد لكل منها وقودًا، ربما لا يناسب غيرها، حتى في النوع الواحد نرى أن وقود السيارات وهو البنزين مثلا لا يناسب الطائرات التي تستخدم نفس الوقود، ولكن بدرجة نقاء أعلى، إذن: لكل شيء وقود مناسب، وكذلك أنت أيها الإنسان لك وقودك المناسب لك، وبه تستطيع أداء حركتك في الحياة، وأنت صَنْعة ربك سبحانه، وهو الذي يُحدِّد لك ما تأكله وما لا تأكله، ويعلم ما يُصلحك وما يضرُّك."(١٦٨)

مما سبق يتبين تنوع الحجج العقلية التي استخدمها الشيخ الشعراوي في الرد على الملحدين، من خلال عرض قضية الخلق والإماتة، وخلق السموات والأرض، وخلق الأشياء التي يظن عدم نفعها في الكون، وهي حجج واضحة وداحضة لشبه الملحدين، والرد عليها بطريقة عقلية واقعية.

**الخاتمة**:

وفي ختام البحث أقدم أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي:

١- قدمت الدراسة تعريفا لغويا واصطلاحيا للإلحاد، كما بينت أقسامه وأسبابه وآثاره من وجهة نظر الشيخ الشعراوي.

٢- ركزت الدراسة على تبيان خصائص الملحدين وصفاتهم مستنبطة من تفسير الشعراوي.

٣- أوضحت الدراسة أن تحصين النشء من أهم عوامل مواجهة الإلحاد.

٤- أكدت الدراسة أن من أهم عوامل مواجهة الملحدين عدم موالاتهم.

٥- أثبتت الدراسة أن من أهم طرق مواجهة الملحدين استخدام المنهج العلمي.

٦- كشفت الدراسة بالحجج العقلية فساد منطق الملحدين، ودحض شبههم.

٧- بينت الدراسة أن استخدام الأمثلة المختلفة من الواقع من الشيخ الشعراوي كانت أكثر أثرًا في الرد على الملحدين ومواجهتهم.

**التوصيات**:

يوصي الباحث الدارسين، والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، بإعادة قراءة تفسير الشيخ ودراسته، حيث إن ثمة جوانب كثيرة من التفسير لم تحظ بالدراسة، ومن هذه الدراسات:

١- تنزيل تفسير الشيخ الشعراوي على الواقع.

٢- الأساليب الإقناعية من خلال تفسير الإمام الشعراوي.

٣- القيم الحضارية في تفسير الشيخ الشعراوي.

٤- تحقيق وتعزيز الأمن الفكري من خلال تفسير الشيخ الشعراوي.

٥- درء موهم التعارض عند الشيخ الشعراوي من خلال تفسيره.

٦- منهج الشيخ الشعراوي وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع.

وهذا والله من وراء القصد، أدعو الله أن يجعل آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الهوامش

(١) من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة:عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل، دار البشير– الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٩– ٢٠٠٨م، ص ١٠٠٢.

(٢) إمام الدعاة، حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي، حسين عبد الحميد نيل، دار القلم للطباعة والنشر– بيروت، ٢٠١٦م، ص ٢٨– ٢٩.

(٣) التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: د/ محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ص ٤٦٧.

(٤) الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد حسن محجوب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٠م، ص ٣٢.

(٥) الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام: وليد عبد الله المنيس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– الكويت، الطبعة الأولى، الإصدار السابع عشر، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، ص ١٠٨– ١٠٩.

(٦) أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين: علي عبد الفتاح، دار ابن كثير – الكويت، دار ابن حزم – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م، ص ١٣٩٥.

(٧) راجع: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طُبع منها أو حُقّق بعد وفاتهم: محمد خير رمضان، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص ٦٩٢ – ٦٩٣.

(٨) دراسة وإعداد وتحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

(٩) إعداد ودراسة وتحقيق: مركز تحقيق التراث، مجمع الشعراوي الإسلامي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٠) إعداد: جمال إبراهيم، الحرية للنشر، القاهرة، ١٤١٩هـ

(١١) جمعه وحققه: محمد عبد الحكيم القاضي، راجَع التحقيق: محمد السعدي فرهود، دار الكتاب المصري– القاهرة، ١٤٢١هـ.

(١٢) أشرف عليه واعتنى به: أحمد الزغبي، دار القلم– بيروت ١٤٢١هـ.

(١٣) إعداد: جمال إبراهيم، الحرية للنشر – القاهرة ١٤١٩هـ.

(١٤) إعداد ودراسة: مركز تحقيق التراث، مجمع الشعراوي الإسلامي، أخبار اليوم– القاهرة ١٤١٩هـ.

(١٥) أشرف عليه واعتنى به: أحمد الزغبي، دار القلم– بيروت ١٤٢١هـ.

(١٦)خرّج أحاديثه: أحمد محمد عامر، دار القدس– القاهرة، ١٤٢٣هـ.

(١٧) دراسة وتحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتب التراث – الإسلامي– القاهرة، ١٤٢٢هـ.

(١٨) دراسة وتحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتب التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٢١هـ .

(١٩) دراسة وتحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتب التراث الإسلامي، القاهرة،١٤٢٢هـ.

(٢٠) دراسة وتحقيق: مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة، مكتب التراث الإسلامي، القاهرة،١٤٢٣هـ

(٢١) راجع: موسوعة نساء ورجال من مصر: لمعي المطيعي، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م، ص ٥٩٤، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا ص ٤٧٠.

(٢٢) موقع الشيخ الشعراوي: https://www.sharawe.com/pageother- 279.html.

(٢٣) موقع الشيخ الشعراوي: https://www.sharawe.com/pageother- 279.html.

(٢٤) الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، منصور كافي، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية "الصراط"، السنة السادسة، عدد ١٢، ٢٠٠٦م، ص١١٢.

(٢٥) راجع: أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين ص ١٣٨٨.

(٢٦) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٢ /٧٨، مادة لحد.

(٢٧) لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ٣/ ٣٨٩مادة لحد.

(٢٨) سورة الأعراف آية/ ١٨٠.

(٢٩) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧، ٧/.٤٤٨٣

(٣٠) سورة التوبة آية/ ١٢٩.

(٣١) تفسير الشعراوي، ٩ /٥٦١٩.

(٣٢) سورة إبراهيم، آية ٤٢.

(٣٣) تفسير الشعراوي، ١٢ /٧٥٩١.

(٣٤) خطورة الإلحاد وكيفية مواجهته، أ د/ حسن السيد خطاب، أ د/ محمد السيد عزوز، مجلة البحوث البيئية والطاقة، جامعة المنوفية، المجلد ٦، العدد ٩، يوليو ٢٠١٧، ص ٤.

(٣٥) سورة يونس آية/ ١.

(٣٦) تفسير الشعراوي، ٩/ ٥٦٤٨ – ٥٦٤٩، وراجع في ذلك أيضا ما ذكره الشيخ الشعراوي عند تفسير قوله تعالى **{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ}** سورة الحج آية ٣، وراجع تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٦٩٣، وما ذكره أيضا عند تفسير قوله تعالى **{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** سورة العنكبوت آية/ ٤٦، وراجع تفسير الشعراوي ١١٢٠٥/١٨.

(٣٧) سورة الأعراف آية/ ١٨٠.

(٣٨) تفسير الشعراوي، ٧/ ٤٤٨٢، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود ﷺ، راجع: المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ،٤٠/٦، وأخرجه أحمد بن حنبل في المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، ٤/ ٢١٥، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، راجع: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨ م، ٣/ ٢٥٣،قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك، راجع: المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١– ١٩٩٠، ١/ ٦٩٠، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ فَإِنَّهُ مُخْتَلَفٌ فِي سَمَاعِهِ عَنْ أَبِيهِ. قال الألباني: هو سالم منه، فقد ثبت سماعه منه بشهادة جماعة من الأئمة، وقال أيضا: و جملة القول أن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود، راجع: السلسلة

الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ١/ ٣٨٣.

(٣٩) تفسير الشعراوي، ٧/ ٤٤٨٤.

(٤٠) سورة فصلت آية /٤٠.

(٤١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت،١٤٠٥هـ، ٢٤ /١٢٤.

(٤٢) البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ، ٦ /٥٢٣.

(٤٣) سورة آل عمران آية/ ٨١.

(٤٤) تفسير الشعراوي ٣/ ١٥٧٣– ١٥٧٤.

(٤٥) تفسير الشعراوي ٣/ ١٥٧٤.

(٤٦) تفسير الشعراوي ٣/ ١٥٧٥.

(٤٧) سورة المائدة آية/ ١٥.

(٤٨) تفسير الشعراوي ٥/ ٣٠١٧.

(٤٩) سورة الحج آية/ ٥٥.

(٥٠) تفسير الشيخ الشعراوي ٩٨٨٧/١٦.

(٥١) مفاتيح الغيب( التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ،، ٢٣/ ٢٤٢، وذكر هذا القول بنصه أيضا: ابن عادل في اللباب، راجع: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٨٩م، ١٤/ ١٢٨.

(٥٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقي: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦، ٥/ ٩٣.

(٥٣) سورة النساء آية/ ١٨.

(٥٤) تفسير الشعراوي ٤/ ٢٠٧٦.

(٥٥) تفسير الشعراوي ٤/ ٢٠٧٦.

(٥٦) الماسونية جمعية سرية يهودية يسمونها بالقوة الخفية أسسوها بادئ الأمر ضد النصارى لتعمل على تحريف إنجيلهم أو أناجيلهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتى الأساليب الدقيقة لتحقيق ذلك. فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها. راجع: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري، مكتبة الأرقم- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. ١/ ١٧٤.

(٥٧) تفسير الشعراوي ٤/ ٢٠٧٦.

(٥٨) تفسير الشعراوي ٤/ ٢٠٧٦.

(٥٩) الروتاري جمعية ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم. وكلمة روتاري كلمة إنجليزية معناها دوران أو مناوبة. وقد جاء هذا الاسم لأن الاجتماعات كانت تعقد في منازل أو مكاتب الأعضاء بالتناوب، ولا زالت تدور الرئاسة بين الأعضاء بالتناوب. راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، ١/ ٥٣٢.

(٦٠) تفسير الشعراوي ٤/ ٢٠٧٦.

(٦١) سورة الفرقان آية/ ١١.

(٦٢) تفسير الشعراوي ١٠٣٧٥/١٧.

(٦٣) راجع مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٣٦.

(٦٤) راجع: التفسير الحديث ( مرتب حسب ترتيب النزول): دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

(٦٥) سورة المائدة آية/ ١٥.

(٦٦) تفسير الشعراوي ٥/ ٣٠١٧.

(٦٧) تفسير الشعراوي ٥/ ٣٠١٧.

(٦٨) تفسير الشعراوي ٥/ ٣٠١٩

[٦٩] مفاتيح الغيب ١١/ ٣٢٧.

[٧٠] سورة يوسف آية/ ٧٨.

[٧١] تفسير الشعراوي ١١/ ٧٠٥٥

[٧٢] تفسير الشعراوي١١/ ٧٠٥٦ – ٧٠٥٧

[٧٣] تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م، ١٣/ ٣٠.

[٧٤] سورة يس آية /٤٨

[٧٥] تفسير الشعراوي ١٠/ ٥٩٧٥

[٧٦] الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ، بعد أن تخلى عنها الاتحاد السوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مستقلة، تخلت كلها عن الماركسية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق، راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٩١٩.

[٧٧] تفسير الشعراوي١٠/ ٥٩٧٥.

[٧٨] تفسير الشعراوي ١٠/ .٥٩٧٦.

[٧٩] سورة إبراهيم آية/ ٤٣.

[٨٠] سورة الطور آية/ ١٣.

[٨١] سورة يس آية/ ٨.

[٨٢] تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٥٩٧ – ٧٥٩٨.

[٨٣] تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٥٩٨.

[٨٤] سورة النساء آية/ ١٢٤.

[٨٥] تفسير الشعراوي ٥ /٢٦٦٤.

[٨٦] سورة الفرقان/ آية ٢٣.

(٨٧) سورة آل عمران آية/ ٢٠٠.

(٨٨) تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٧٦.

(٨٩) ينظر: الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص: ١٧٧)

(٩٠) تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٧٧.

(٩١) تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٧٧.

(٩٢) تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٧٧.

(٩٣) تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٧٧.

(٩٤) تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٧٧.

(٩٥) سورة الإسراء آية/ ٤٨.

(٩٦) تفسير الشعراوي ١٤ /٨٥٨٩.

(٩٧) تفسير الشعراوي ١٤ /٨٥٩٠.

(٩٨) سورة الكهف آية/ ٥.

(٩٩) تفسير الشعراوي ١٤ /٨٥٩٠ – ٨٥٩٢.

(١٠٠)سورة المائدة آية/ ٥٥.

(١٠١) تفسير الشعراوي ٦ /٣٢٣٥ – ٣٢٣٦.

(١٠٢)سورة المائدة آية/ آية ٥.

(١٠٣) سورة المائدة آية/ ١٢٠.

(١٠٤) تفسير الشعراوي ٥ /٢٩٣٨.

(١٠٥) سورة الروم آية/ ١ – ٥، وراجع تفسير الشعراوي ٥/ ٢٩٣٩ .

(١٠٦) تفسير الشعراوي ٥/ ٢٩٤٠.

(١٠٧) تفسير الشعراوي ٥ /٢٩٤١.

(١٠٨) سورة المائدة آية/ ١٢٠.

(١٠٩) سير الشعراوي ٦ /٣٤٨٦ – ٣٤٨٧.

(١١٠) سورة التوبة آية/ ٣٨.

(١١١) تفسير الشعراوي ٨ /٥١١٨.

(١١٢) تفسير الشعراوي٨/٥١١٨.

(١١٣) صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٦٨٥٥، دار ابن كثير، اليمامة– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧– ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (٦/ ٢٦٥٧)

(١١٤) [المائدة: ٥٧]

(١١٥) سورة الفتح آية/ ٢٩.

(١١٦) تفسير الشعراوي ٨ /٥١١٩– ٥١٢٠.

(١١٧) تفسير الشعراوي ٨ /٥١٢٠.

(١١٨) سورة الحج آية/ ٥٥.

(١١٩) تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٨٨٧.

(١٢٠) سورة الرعد آية/ ٤.

(١٢١) تفسير الشعراوي ١٦ /٩٨٨٧.

(١٢٢) تفسير الشعراوي١٦/ ٩٨٨٨.

(١٢٣) سورة الأعلى آية /٣ – ٤.

(١٢٤) سورة الحج آية/ ٥٥.

(١٢٥) تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٨٨٨.

(١٢٦) سورة الرعد آية/ ٤.

(١٢٧) تفسير الشعراوي ١٢/ ٧١٩٩.

(١٢٨)تفسير الشعراوي ١٢/٧٢٠٠٠.

(١٢٩) تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٢٠٠.

(١٣٠) تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٢٠١.

(١٣١) سورة النساء آية/ ١٣٦.

(١٣٢) تفسير الشعراوي ٥/ ٢٧١٣ – ٢٧١٤.

(١٣٣) تفسير الشعراوي ٥/ ٢٧٤١.

(١٣٤) سورة العنكبوت آية/ ٦٩.

(١٣٥) تفسير الشعراوي ٨ /١١٢٨٠.

(١٣٦) توماس ألفا إديسون، هو مخترع ورجل أعمال أمريكي. أثناء إدارته لشركته إديسون جنيرال اليكترك قبل اندماجها مع تومسون هيوستن إليكتريك اخترع عدد من الأجهزة التي كان لها أثر كبير على البشرية حول العالم، مثل: تطوير جهاز الفونوغراف وآلة التصوير السينمائي، بالإضافة إلى المصباح الكهربائي المتوهج الذي يدوم طويلًا. للمزيد يراجع: بحث عن توماس أديسون، عروب يونس.

(١٣٧) تفسير الشعراوي ٨ /١١٢٨٠- ١١٢٨١.

(١٣٨) تفسير الشعراوي ٨ /١١٢٨١.

(١٣٩) تفسير الشعراوي ٨ /١١٢٨١.

(١٤٠) تفسير الشعراوي ٨ /١١٢٨١.

(١٤١) سورة البقرة /آية/ ٢٨.

(١٤٢) تفسير الشعراوي ١/ ٢٢٣

(١٤٣) تفسير الشعراوي ١/ ٢٢٣

(١٤٤) تفسير الشعراوي ١/ ٢٢٤.

(١٤٥) يقصد بأطفال الأنابيب عملية التلقيح الصناعي In Vitro Fertilization (IVF)، وهو تقنية طبية متطورة تتضمن تلقيح البويضات بعدد كبير من الحيوانات المنوية خارج الجسم في المختبر في بيئة خاصة، ومن ثم الانتظار لحدوث التلقيح وتكوّن عدة أجنّة، ومن بعد ذلك نقل واحد أو اثنين من هذه الأجنة إلى داخل الرحم لمواصلة نموهم. للمزيد يراجع: آثار التقنية الحديثة في الإنجاب والأحكام المتعلقة بها، هشام بن مرزوق المكلة، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص ١٢٨١

(١٤٦) تفسير الشعراوي ١/ ٢٢٤.

(١٤٧) تفسير الشعراوي ١/ ٢٢٤.

(١٤٨) سورة الأنعام آية/ ١.

[١٤٩] سورة الكهف آية/ ٥١.

[١٥٠] سورة الكهف آية/ ٥١.

[١٥١] سورة الإسراء آية/ ٣٦، وراجع تفسير الشعراوي ٣٤٩٥/٦.

[١٥٢] سورة آل عمران آية /١٩٠.

[١٥٣] تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٤٧.

[١٥٤] تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٤٧.

[١٥٥] سورة النمل آية/ ٦٠.

[١٥٦] تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٤٧.

[١٥٧] تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٤٧ – ١٩٤٨.

[١٥٨] سورة النمل آية/ ٦٠.

[١٥٩] تفسير الشعراوي ٤/ ١٩٤٨.

[١٦٠] سورة لقمان آية/ ١٠.

[١٦١] سورة آل عمران آية/ ١٨.

[١٦٢] تفسير الشعراوي ١٩/ ١١٥٩٧ – ١١٥٩٨.

[١٦٣] سورة الإسراء آية/ ٤٢.

[١٦٤] تفسير الشعراوي ١٩/ ١١٥٩٨.

[١٦٥] سورة النحل آية/ ١١٥.

[١٦٦] تفسير الشعراوي ١٣/ ٨٢٦٠.

[١٦٧] تفسير الشعراوي ١٣/ ٨٢٦٠ – ٨٢٦١.

[١٦٨] تفسير الشعراوي ١٣/ ٨٢٦١.

## قائمة المصادر والمراجع


١- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري، مكتبة الأرقم- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣- أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين علي عبد الفتاح، دار ابن كثير- الكويت دار ابن حزم- ببيروت الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٤- الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام: وليد عبد الله المنيس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى، الإصدار السابع عشر، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٥- إمام الدعاة، حياة الشيخ محمد متولي الشعراوي، حسين عبد الحميد نيل، دار القلم للطباعة والنشر- بيروت، ٢٠١٦م.

٦- البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية/ ٢٠٠٢ م ١٤٢٣ هـ.

٧- التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول): دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٨- تفسير الشعراوي (الخواطر): محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧ م

٩- تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م،

١٠- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: د/ محمد بن رزق بن طرهوني، دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ..

١٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧- ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

١٣- خطورة الإلحاد وكيفية مواجهته، أ د/ حسن السيد خطاب، أ د/ محمد السيد عزوز، مجلة البحوث البيئية والطاقة، جامعة المنوفية، المجلد ٦، العدد ٩، يوليو ٢٠١٧.

١٤- السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٥- الشعراوي الذي لا نعرفه: سعيد أبو العينين، أخبار- القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م.

١٦- الشعراوي من القرية إلى العالمية، محمد حسن محجوب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٩٠م.

١٧- الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، منصور كافي، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية"، السنة السادسة، عدد ١٢، ٢٠٠٦م.

١٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقي: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦.

١٩- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٨٩م.

٢٠- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤١٤ هـ.

٢١- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧- هـ ١٩٩٦م.

٢٢- مذكرات إمام الدعاة: محمد زايد، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٢٣- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٢٤- المسند: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٢٥- المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٦- معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة وما طُبع منها أو حُقق بعد وفاتهم: محمد خير رمضان، مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م،

٢٧- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٨- من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل، دار البشير- الرياض، الطبعة الثامنة، ١٤٢٩- ٢٠٠٨م.

٢٩- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٣٠- موسوعة نساء ورجال من مصر: لمعي المطيعي، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٣١- موقع الشيخ الشعراوي: https://www.sharawe.com/pageother- 279.html.